



سؤال وجواب

في أهم المهمات

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله

بتعليقات الشيخ
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
حفظه الله

تحقيق
خالد بن عبد الله بن علي الكندري



مطبعة النظائر
هاتف: ٢٤٧٤٤٧٤٠ - فاكس: ٢٤٧١٦٩٩٣
www.nazaer.com


بسم الله الرحمن الرحيم



مُقَدِّمَة

إن الحمدَ لله، نحمَدُهُ ونستَعِينُهُ ونستغفرُهُ، ونعوذُ بالله من شرورِ أَنْفسنَا، ومن سيِّئَات أعمالِنَا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُهُ ورسولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[٣].

أما بعد[٤]؛

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: (٧٠-٧١).

(٤) هذه الخطبة هي خطبة الحاجة؛ التي كان رسولُ الله ﷺ يُعلِّمُهَا أصحابَـــهُ رضي الله عنهم، وقد أخرج بعضَها الإمامُ مسلم في «صحيحه» [كتاب: الجمعة، برقم: (٨٦٨)]، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فإن تعلمَ العقيدة الصحيحة، ومعرفةَ أصول الدين من أهمِّ المهمَّات على كُلِّ مسلمٍ ومُسلمة، بل هو الأساس في قبول الأعمال وصحَّتِها، فبتحقيقِ التوحيدِ ينجو المسلمُ من حبوط العَمَلِ، ومن الخلود في النيران كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾[1]، ويفوز بالجنة ورضا الرحمن، كما قال النبي ﷺ: « **من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والـجنةَ حقٌّ، والنارَ حـقٌّ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل** »[2].

وأخرجها على وجه التمام: **أبو داود في** « **السنن** » [كتاب: الصلاة، باب: الرجل يخطب على قوس، رقم: (١٠٩٧)]، **والترمذي في** « **الجامع** » [أبواب: النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح، رقم: (١١٠٥)]، **والنسائي في** « **السنن الكبرى** » [كتاب: النكاح، باب: ما يُستحب من الكلام عند النكاح، رقم:(٣٢٧٧)]، **وابنُ ماجه في** « **السنن** »[كتاب: النكاح، باب: خطبة النكاح، رقم: (١٨٩٢)] كُلُّهم من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه.

وصنَّف الألباني رحمه الله رسالةً لطيفةً بعنوان: « خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه » جمع فيها طرق الحديث والألفاظ الواردة فيه.

(١) سورة النساء، الآية: (٤٨).

(٢) أخرجه البخاري في « صحيحه » [كتاب أحاديث الأنبياء، رقم: (٣٤٣٥)]، ومسلمٌ في « صحيحه » [كتاب الإيمان، رقم: (٢٨)].

وبينَ أيدينا رسالةٌ عظيمةُ النفعِ في بيان أمور الاعتقاد الكُلِّيَّة التي يحتاجها كُلُّ مسلمٍ ومسلمة، لمؤلفها الشيخ الإمام العلاَّمَة: عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قد جعَلَها مُؤلِّفُها على طريقةِ السؤالِ والجواب، حتى تكونَ: (أقرب إلى الفهم والتفهيم، وأوضحَ في التَّعلُّمِ والتعليم).

وقد اجتهدتُ في ضبط نصِّ الرسالة، وتشكيلها وترقيمها، وذلك بمقابلتها على خمس نسخ؛ ثنتان منها خطيَّة بخَطِّ المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والبقيَّة مَطبوعة[1]، وبيانها كالآتي:

* نسخةٍ بخطِّ المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لكنها ناقصة من آخِرها قدرَ الرُّبع، فتـنتهي عند موانع الإيمان؛ التي ختم بها المصنِّف رسالته، وعدد الأسطر في كلِّ ورقة يقارب (٢٣) سطراً، **وقد رمزت لها بالحرف**: (أ).

* نسخة بخطِّ المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضاً، وهي ناقصة في آخرها أيضاً حيث تنتهي بالسؤال الحادي والعشرين، وعدد الأسطر في الورقة (٢٠) سطراً تقريباً، **وقد رمزتُ لها بالحرف**: (ب).

---

(١) قال النبي ﷺ: «**لا يشكرُ اللهُ من لا يَشكر الناس**» واستناداً على هذا الحديث فإني أشكر كلًّا مِن الأخوين الحميمَين الفاضلين: فهد بن سالم الطويل، ومحمد بن فاضل الراشد لمشاركتهما في مقابلة النص وتصحيحهِ، كما أشكر كلاًّ من الأخ: مساعد عبد الله السعدي، والأخ: أيمن الحنيحن لتعاونهما في الحصول على النسخ الخطيَّة.

* نسخة طُبِعت في حياة المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مطبعة دِمشق سنة ١٣٧٢هـ، الموافق (١٩٥٣م)، قبلَ وفاته بثلاث سنين، وجاء عُنوان الرسالة في الغِلاف: (سؤالٌ وجوابٌ في أهمِّ الـمُهمَّات)، وهي نسخة جيِّدة، إلا أن فيها بعض التحريفات والتصحيفات، وقد اتَّخذتها أصلاً، **ورمزت لها في الهامش بـ(الأصل)**، وإنما قَدَّمتها على النسختين الخطيَّتين لثلاثة أمور:

- **الأول**: كونها كاملة بخلاف النسختين الخطيَّـتين.

- **الثاني**: أنَّها طُبِعت في حياة المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما تقدَّم، وهذا يدُلُّ على أنَّه اعتَمدَ ما فيها.

- **الثالث**: امتازت هذه النسخة بزياداتٍ، وتتميماتٍ ليست بالقليلة؛ ممَّا يُبين أنها طُبعت عن نسخةٍ متأخرةٍ لهذه الرسالة.

وقد ذَكرتُ في الهامش الفروقات المُهمَّة، والزيادات المؤثرة، التي وقعت في النسختين الخطيَّتين لتعمَّ الفائدة، ولم أُنبِّه غالباً على الزيادات التي وقعت في الأصل دون النسختين المتقدمة لكثرتها، والله الموفِّق.

* نسخة طُبِعت بتحقيق فضيلة الشيخ/ عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد قابَلَها الشيخ بطبعة دمشق المتقدِّمة.

* نسخة طبعت ضمن مجموع مؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إصدار دار الميمان.

وأوردت في هامش الرسالةِ فوائد عديدة، وفرائد نفيسة، انتقيتها من شرح شيخنا/ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر -حفظه الله- على هذه

الرسالة القيِّمة، **تتميماً للفائدة والنُّصح، وزيادةً في التوضيح والبيان**، وأَصلُ هذا الشرح في مسجد عائشة بن عبد الله المِحري بمنطقة المسايل في دولة الكويت، بتنسيقٍ من مكتب الشؤون الفنية التابع لقطاع المساجد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في الفترة من ٨/ ١٢/ ٢٠١٥م وحتى ١٠/ ١٢/ ٢٠١٥م، **فجميع ما في هامش هذه الرسالة ما يكونُ رقمُـهُ باللون الأحمر في البداية هو مما استفدته من الشرح المشار إليه**، بتصرفات يسيرة، وتتميماتٍ في بعض العبارات والنُّقولات، وما سواه جعلت رقمه بالهامش باللون الأسود، ومَـيَّزتُ الفروقاتِ بين النسخ عمَّا في الأصل بالعلامة (●) بالهامش.

وقد أطلَعْتُ الشيخَ -حفظه الله- وراجعتُـهُ فيها كلِّها ولله الحمد.

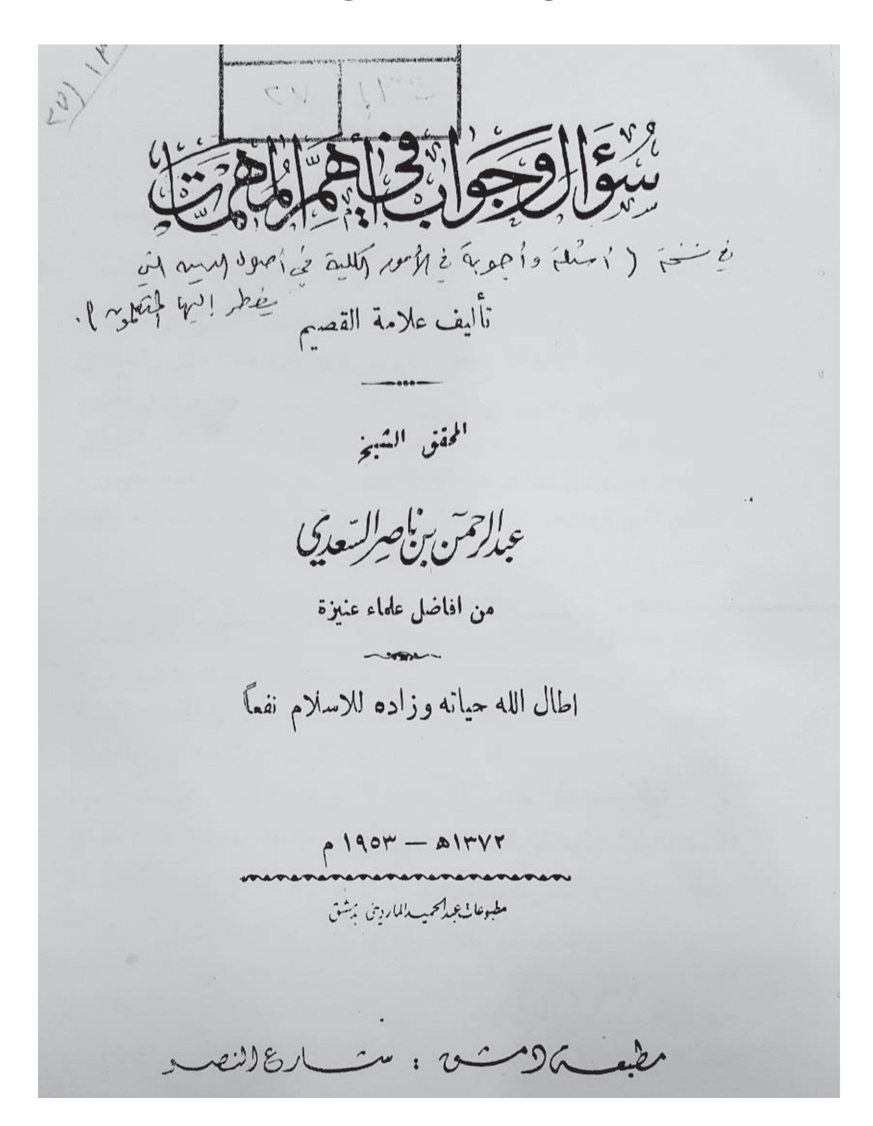
واللهَ أسأل أن يبارك في هذا العمل، وأن يتقبلَهُ، وأن ينفع به، وأن يغفرَ لمؤلفهِ ويرفع درجتَهُ في عِليِّين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

خالد بن عبد الله بن علي الكندري
k.alkandry@hotmail.com

نماذج مصورة من النسخ [١]


سؤال وجواب في أهم المهمات
تأليف علامة القصيم
المحقق الشيخ
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
من افاضل علماء عنيزة
اطال الله حياته وزاده للاسلام نفعاً
١٣٧٢هـ — ١٩٥٣م
مطبوعات عبد الحميد الماردين بدمشق
مطبعة دمشق : شارع النصر

صورة الغلاف من الأصل

(١) اقتصرت في إيراد صور النسختين الخطيَّتن وطبعة دمشق، وأما غيرها من الطبعات فمشهورة ومتداولة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ماله من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة والنعم السابغة واصلي على محمد المبعوث لصلاح الدين والدنيا والآخرة اما بعد فهذه رسالة مختصرة احتوت على اهم المهمات من امور الدين واصول الايمان تدعو الحاجة والضرورة الى معرفتها جعلتها على وجه السؤال والجواب لأنه اقرب الى الفهم والتفهيم وأوضح في التعلم والتعليم .

السؤال الاول

ماحد التوحيد وما أقسامه

الجواب : حد التوحيد الجامع لكل انواعه هو علم العبد واعتقاده واعترافه وإيمانه بتفرد الرب بكل صفة كمال وتوحده في ذلك واعتقاد أنه لاشريك له ولامثيل له في كماله وأنه ذو

— ٤ —

٢ ١

الصفحة الأولى من الأصل

والتوجيهات النافعة التي تشتمل على الصلاح المطلق والاستعانة بعلوم المادة الصحيحة على الخير والصلاح والنجاح. فالاسلام يأمر ويحث على تحصيل السعادتين وتكميل الفضيلتين ومن تأمل ما جاء به الدين الاسلامي من الكتاب والسنّة جملة وتفصيلاً عرف أنّه لاصلاح للبشر الا بالرجوع الى هدايته الله وارشاده وأنّه كما اصلح العقائد والاخلاق والاعمال فقد اصلح أمور الدنيا وارشد الى كلّ مايعود الى الخير والنفع العام والخاص والله الموفق الهادي وصلّى الله على محمد وسلّم .

★★
★★

الصفحة الأخيرة من الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما له من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة والنعم السابغة وصلى الله على محمد المبعوث لصلاح الدين
والدنيا والآخرة أما بعد فهذه أسئلة وأجوبتها في الأمور المهمة من أصول الدين التي ينبغي لجميع
المتعلمين السؤال الأول ما حد التوحيد وأقسامه
الجواب حد التوحيد الجامع لكل أنواعه هو علم العبد واعتقاده وإيمانه
بتفرد الرب بكل صفة كمال وأنه لا شريك له ولا مثيل له في كماله وأنه ذو
الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين ثم إفراده بأنواع العبادة فدخل في
هذا التعريف أقسام التوحيد الثلاثة توحيد الربوبية الذي هو الاعتراف بانفراد
الرب بالخلق والرزق والتدبير والتربية وتوحيد الأسماء والصفات وهو إثبات جميع
ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة
العليا من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل وتوحيد العبادة وهو
إفراده وحده بأجناس العبادة وأنواعها وأفرادها من غير إشراك به في شيء منها
السؤال الثاني ما هو الإيمان وأصوله الكلية وما الإسلام

والإسلام

الجواب أصول الإيمان ما احتوت عليه هذه الآية الكريمة قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا
وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما
أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فجمع بين الإيمان بجميع
الرسل والكتب وبالإسلام لله وحده وما فسره به النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل
حيث فسر الإيمان بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر
خيره وشره وفسر الإسلام بشرائعه الظاهرة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام
السؤال الثالث ما درجات الإيمان بالله وما صفة ذلك
الجواب أركان الإيمان بالله ثلاث درجات إيمان بالأسماء الحسنى كلها وإيمان
بما دلت عليه من الصفات الكاملة وإيمان بأحكام صفاته ومتعلقاتها فنؤمن

الصفحة الأولى من النسخة (أ).

الحمد لله رب العالمين [illegible] على محمد وآله [illegible]

المؤمن إذا أتته النعم تلقاها بالشكر وصرفها فيما ينفعه ويعود عليه بالخير، وغير المؤمن يتلقاها
بأشر وبطر واستكبار بالنعمة عن المنعم وعن شكره، ويصرفها في أغراضه السفلية، ثم مع هذا إما أسرع زوالها
وأقل بقاءها. المؤمن إذا أصابته المصائب والمكاره تلقاها بصبر واحتساب وارتقاب للثواب ورجاء
وطمع في زوالها، فيكون ما حصل من الخير والثواب والطمأنينة وسكون القلب أعظم مما فاته من المحبوب أو حصل له من المكروه،
والجاحد يتلقاها بهلع وجزع فتزداد مصيبته، ويجتمع عليه الألم الظاهر وألم القلب، قد عدم الصبر وليس له رجاء
في حصول الأجر، فما أعظم حزنه وما أشد حسرته الحاضرة والمنتظرة. المؤمن يدين الله بالإيمان بجميع الرسل
وتعظيمهم وتقديم محبتهم على محبة الخلق كلهم، ويعترف أن كل خير في الخلق إلى يوم القيامة فعلى أيديهم وقد حصل بإرشادهم،
وكل شر وضرر ينال الخلق فبسببه مخالفة ما جاءت به الرسل، فهم أعظم الخلق إحسانًا إلى الخلق، وخصوصًا إمامهم وخاتمهم محمد
صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله رحمة للعالمين كلهم، وبعثه بكل صلاح وإصلاح. وأما الملحدون فعندهم بهذه الحال يعظمون
أعداء الرسل ويحبون أتباعهم ويهزؤون [illegible] بما جاءت به الرسل، وذلك أكبر دليل على سخافة عقولهم وهبوط أخلاقهم
إلى أسفل سافلين. فالمؤمن يدين الله بمحبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والقرون الفاضلة وأئمة الهدى، وكل من له مقام عال في
الإسلام، والملحد قد [illegible] كل الزلل في هدر القرون الفاضلة الذين سبقوا الناس إلى كل خير، وامتازوا عمن عداهم بالاقتداء
بكل زنديق ومارق وضال، وربما وصلت به الحال إلى التحذير من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، وذم من يرشد إلى مواريث
[illegible] فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون.
المؤمن ركائز إخلاصه لله يعمل لله ويحسن إلى عباد الله ولا يبالي بلوم اللائمين ولا بثنائهم، ومن أجل ذلك عدم
شكر الذي يحسن إليهم ولسان حاله يقول: إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا، يعمل بذلك
مطمئنًا راجيًا ما عند الله. وأما الجاحد فليس لعمله غاية إلا تحصيل غرضه الخسيس، فلذلك تعترضه
العوارض المتنوعة وليس عنده ثقة بما يترتب على عمله، ولا له أمل ولا رجاء يرجوه، ولا بركة في عمله، ولا خير فيه يرجى.
المؤمن منشرح الصدر بالعلم النافع وبالإيمان الصحيح وبالإقبال على الله واللهج بذكره والإحسان إلى الخلق وسلامة
الصدر من الأوصاف الذميمة، والجاحد الغافل بضد ذلك لفقده الأسباب الموجبة لانشراح الصدر.

الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين على جميع أمور الدنيا والدين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فهذه الأسئلة وأجوبتها في أصول الدين يضطر إليها جميع المعلمين والمتعلمين

السؤال الأول ما حد التوحيد وأقسامه

الجواب وبالله أستعين وأعتمد حد التوحيد الجامع لكل أنواعه هو علم العبد واعتقاده وإيمانه بتفرد الرب بكل صفة كمال وأنه لا شريك له ولا نديد في كماله ولا مثيل وأنه ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين ثم إفراده بأنواع العبادة فدخل في هذا التعريف أقسام التوحيد الثلاثة توحيد الربوبية الذي هو اعتقاد انفراد الرب بالخلق والرزق والتدبير وتوحيد الأسماء والصفات وهو إثبات جميع ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ص من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل وتوحيد العبادة وهو إفراده وحده بأجناس العبادة وأنواعها وأفرادها من غير إشراك به في شيء منها مع الاعتراف بأنه لا إله إلا هو

السؤال الثاني ما هو الإيمان وأصوله الكلية وما الإسلام

الجواب هو ما احتوت عليه هذه الآية الكريمة قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون

الصفحة الأولى من النسخة (ب)

١٨ سؤال ما حقوق المسلمين عليه

الجواب قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فالواجب ان تتخذهم اخوانا تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتسعى بحسب مقدورك في مصالحهم وتحب اجتماعهم على الحق وتالفهم واصلاح ذات بينهم والمسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره وتقوم بحقوق من له حق عليه لولادة او قرابة او جيرة او صحبة او احسان او غير ذلك

١٩ سؤال ما قولكم في اصحاب النبي ص

الجواب نقول ان من تمام محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به محبة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب مراتبهم ونعتقد ان لهم من الفضائل والسوابق والمناقب ما فضلوا به سائر الامة وندين بمحبتهم ونشر فضائلهم ونمسك عما شجر بينهم ونعتقد انهم اولى الامة بكل خصلة حميدة واسبقهم الى كل خير وابعدهم من كل شر

٢٠ سؤال ما تقولون في الامامة

الجواب نعتقد ان الامة لا تستغني عن امام يقيم لها دينها ودنياها ويدفع عنها عادية المعتدين ولا تتم امامته الا بطاعته في غير معصية الله ولا يتم له الامر الشرعي ولا العدل الا باستعمال الشورى لاهل الحل والعقد ولاهل الحقوق وانه لا يتم ذلك الا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما تقتضيه الشريعة ويرون الجهاد ماض مع الائمة ابرارا كانوا او فجارا

٢١ سؤال ما هو الصراط المستقيم الموصل الى الله والى كرامته وما صفته على وجه مفصل

الجواب وبالله الاعانة الصراط المستقيم يرجع الى العلم النافع والعمل الصالح فالعلم النافع هو ما جاء به الرسول ص من الكتاب والسنة والاجتهاد في معرفته وذكره ومعرفة ما يعين عليه من سائر العلوم النافعة والعمل الصالح هو التقرب الى الله بالاعتقادات الصحيحة واداء الفرائض واجتناب المحرمات والقيام بحقوق الله وحقوق خلقه الواجبة والمستحبة ولا يتم العمل الا بالاخلاص التام والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

نص الرسالة



الحمدُ لله على ما لهُ من الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة، والنِّعم السابِغَة(١)، وأُصَلِّي على محمدٍ المبعوث لصلاح الدين والدُّنيا والآخرة(٢).

أمَّا بعد:

---

(١) **الحمد**: هو الثناء على الله ﷻ مع المحبة والتعظيم، وهو نوعان:

* حمدٌ على ما له من الأسماء الحسنى والصفات العلى.

* وحمدٌ على النِّعَم التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى، والمِنَن التي لا تُسْتَقْصى.

والمصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ جمعَ في هذا الاسْتِهَلال الحمد بنوعيه.

(٢) هذه الأمور الثلاثة التي أشار لها المصنف قد جمعَها النبي ﷺ في دَعوةٍ عظيمةٍ، كان يدعو بها فيقول: « **اللهم أَصلِح لي دِيني الذي هو عِصْمَةُ أَمرِي، وأَصلِح لي دُنياي التي فيها مَعاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها مَعَادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل شرٍّ** ». [أخرجه مسلم في « صحيحه » كتاب: الذكر والدعاء، رقم: (٢٧٢٠)].

وينتظمُ هذا كلُّهُ ويجتمعُ في دعائه ﷺ العظيم الذي علَّمه ابنتَهُ فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وأمرها أن تقولَهُ في كُلِّ صباحٍ ومساء: « **اللهم رحمتكَ أرجو، فلا تَكِلْني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلَّهُ، لا إله إلا أنت** ». [أخرجه النسائي في « السنن الكبرى» كتاب: عمل اليوم والليلة، رقم: (١٠٣٣٠)، **وصححه الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « السلسلة الصحيحة»، رقم: (٢٤٥٧)].

فهذهِ رسالةٌ مُختصرةٌ احتوت على أَهَمِّ المهمَّات من أُمور الدين، وأصول الإيمان، تدعو الحاجةُ والضرورةُ إلى مَعرِفتها، جَعَلتُها على وَجْهِ السؤالِ والجوابِ؛ لأنه أقربُ إلى الفَهْمِ والتفهيمِ، وأوضَحُ في التَّعلمِ والتعليم[1].



---

(١) هذه الطريقة نافعة جداً في التعليم كما ذكر المصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ، وكثيراً ما يأتي البيان في أحاديث الرسول ﷺ بهذه الطريقة؛ فيسأل ﷺ الصحابةَ سؤالاً حتى تتيقظَ الأذهانُ، وتتَشَوَّفَ النفوسُ، وتشتاقَ القلوب، ثم من بعد ذلك يأتي الجوابُ والبيانُ والفائدة، فيكون ذلك أمكن في تحقُّقِ الفائدة وتقرُّرِها.

- جاء في (أ) بعد قوله: (أما بعد) بدل المقدِّمة التي في الأصل: (فهذه أسئلةٌ وأجوبتها في الأمور المهمة من أصول الدين التي يضطرُّ إليها جميع المتعلمين).

ونحوها العبارة في (ب) قال: (فهذه أسئلة وأجوبة في أصول الدين يضطَّرُّ إليها جميع الـمُعَلِّمين والمتعلِّمين)

السؤال الأول

ما حدُّ التوحيد؟ وما أقسامُهُ؟

الجواب(١): حَدُّ التوحيدِ الجامعُ لكل أنواعهِ هو:

علمُ العبد واعتقادُهُ واعترافُهُ وإيمانهُ بتفرُّد الرب بكل صفةِ كمالٍ، وَتَوحُّدُه في ذلك، واعتِقادُ أنهُ لا شريك له، ولا مَثيل لهُ في كمالِهِ، وأنه ذو الأُلوهيَّة والعُبُوديَّة على خلقه أجمعين، ثمَّ إفراده بأنواع العبادة(٢).

فدخل في هذا التعريف أقسامُ التوحيدِ الثلاثة:

---

(١) ● زاد في (ب): (وبالله أستعين).

(٢) ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الجملة حَدَّ التوحيد الجامع لجميعِ أنواعه، وقد تضمَّن الحدُّ جانبين: **علمياً، وعملياً**، فلا يكون التوحيد إلا بعلمٍ وعمل.

وقد بيَّن اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن هذين النوعين هما الغاية من الخلق، فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، وقال في آخر سورة الطلاق ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق:١٢].

ففي آية الذاريات ذكرَ الغاية الأولى من الخلق في قوله: ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾، وفي آية الطلاق ذكرَ الغاية الثانية من الخلق في قوله: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟﴾، فالتوحيد لا يكون إلا بعلم وعمل؛ معرفة وإثبات، وقصد وطلب.

أحدها: **توحيدُ الربوبية**، وهو: الاعترافُ بانفِراد الربِّ بالخَلْقِ، والرَّزْقِ، والتدبيرِ، والتَّربية.

الثاني: **توحيدُ الأسماء والصفات**، وهو: إثباتُ جميعِ ما أثبَتَـهُ اللهُ لنفسِهِ، أو أثبَتَـهُ لهُ رسُولهُ محمدٌ ﷺ من الأسماء الحسنى، وما دلَّت عليه من الصفات؛ من غير تشبيهٍ ولا تمثيل[1]، ومن غير تحريفٍ ولا تعطيل[2].

---

(١) الأدق أن يقال: (**من غير تكييف ولا تمثيل**)؛ وبهذا يعبر الشيخ نفسُهُ رحمه الله وغيره من أهل العلم في مواضع كثيرة.

(٢) هذه المحترزات الأربع: (التمثيل والتكييف، والتحريف والتعطيل) يجب على كل مُسلم أن يكون في غاية الحذر منها، والبعد عنها؛ لأنها كلها تُعَدُّ من الإلحاد في أسماء الله وصفاته الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[الأعراف: ١٨٠].

* فأما **التمثيل**: فهو أن تُـثْـبَت الصفاتُ لله على وجه يماثل وَصْفَ المخلوق، كما يقول الـمُمَثِّـلَة -تعالى الله عما يقولون-: (يدٌ كأيدينا، وسمعٌ كَسَمعِنا)، وهذا منافٍ لقول الله عز وجل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

* وأما **التكييف**: فهو أن يخوض في الصفات ويحاول معرفة كيفيَّتها، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾، والتكييفُ من أشد أنواعِ القولِ على الله عز وجل بلا علم، ويدخُل في ذلك مَنْ يسألُ عن صفات الله عز وجل بـ(كيف)، ولهذا اشتدَّ غضب الإمام مالك رحمه الله لما قال له رجل ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ فقال رحمه الله: (الكيفُ غير مَعقول، والاستواء منه غير مجهولٍ،

الثالث: **توحيد العبادة**، وهو: إفرادُ الله وَحْدَهُ بأجناسِ العِبادات وأنواعِها وأَفرادِها[(١)]، وإخلاصُها لله[(٢)]؛ من غير إشراكِ أحدٍ في شيءٍ منها.

فهذه أقسام التوحيد التي لا يكون العبدُ موحداً حتى يلتَزِمَ بها كلِّها، ويقومَ بها.

والإيمان به واجب، والسؤال عنه بِدْعَة، فإني أخاف أن تكون ضَالاً، وأُمِرَ به فأُخْرِج). [أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢/ ٣٩٨)، **وصححه الحافظ الذهبي** في «العلو» ص١٠٣]، ومُراد الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: (والكيف غير معقولٍ) أي: غير معلومٍ لنا، فهو نفيٌ لعِلْمنا بالكيفية، وليس نفياً للكيفية؛ لأن ما لا كيفية له لا وجودَ له، فصفات الله لها كيفية والله أعلم بها.

* و**التحريف**: هو إعطاء اللفظ معنى لفظ آخر، كقولِ المحرِّفة: الاستواء معناه الاستيلاء، والرحمة معناها إرادة الإنعام، والغضب معناه إرادة الانتقام ونحو ذلك، فهذا كله من التحريف لصفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

* وأما **التعطيل**: فهو النفي والجحد لما أثبته الله ورسوله ﷺ من الأسماء والصفات.

(١) **فالعبادات أجناس متنوعة كالصلاة والنسك والحج وغيره، وفي هذه الأجناس أنواع من العبادات، وفي الأنواع يندرج أفراد من العبادات، ويتضح ذلك بالمثال**: فالصلوات جنسٌ، والصلاة المفروضة نوعٌ، وصلاة الظهر من الأفراد، وكذا يقال في الذبح هو جنسٌ، وذبح الأضحية نوعٌ، وذبح شاة معينةٍ فردٌ، والله أعلم.

(٢) **الخالص**: هو الصافي النقي، والمقصودُ بإخلاص العبادة: هو أن يُؤتى بها صافيةً نقيَّـةً، لا يُراد بها إلا الله جَلَّ جَلَالُهُ ، كما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[الزمر: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[البينة:٥].

السؤال الثاني

ما هو الإيمان والإسلام وأصولُهما الكُلِّيّة؟

الجواب: الإيمان هو التصديق الجازم بجميع ما أَمرَ اللهُ ورسولُهُ بالتصديقِ به؛ المتَضمِّنُ للعَمَلِ؛ الذي هو الإسلام، وهو: الاستِسْلام لله وحدَهُ، والانقيادُ لطاعتهِ.

وأما أصولُـهُما[١] فهي ما احتوت عليه هذه الآية الكريمة: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[٢].

وما فسَّرهُ به النبيُّ ﷺ في حديث جبريلَ وغيرِهِ حيث قال: « **الإيمانُ: أن تُؤمنَ بالله، وملائكتِهِ، وكُتُبهِ، ورُسُلِهِ، واليوم الآخر، والقَدَرِ خيرهِ وَشَرِّهِ،**

---

(١) يعني أصول الإيمان والإسلام، ومراد المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ **حال اجتماعهما**، أما إذا أُفْرِدَ كلُّ واحدٍ منهما فإنه يشمل معنى الآخر، على القاعدة المشهورة: (إذا اجتَمَعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا)؛ فإذا اجتمع الإسلام والإيمانُ في الذِّكْرِ افترقا في المعنى، فيطلق الإسلام على الأعمال الظاهرة، ويطلق الإيمان على الاعتقاد وأعمال القلوب، وإذا افترقا في الذِّكْرِ اجتمعا في المعنى فيُطلَق كلُّ واحدٍ منهما على الآخر.

(٢) سورة البقرة، آية رقم: ١٣٦.

والإسلام: أن تشهَدَ أن لا إلهَ إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وتقيمَ الصلاة، وتؤتيَ الزكاة، وتصومَ رمضان، وتَحُجَّ البيت »[١].

ففسَّر الإيمان بعقائد القلوب، وفسَّر الإسلام بالقيام بالشرائع الظاهرة.



(١) قطعة من حديث جبريل عليه السلام الطويل المخرَّج في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، [**أخرجه البخاري في** « صحيحه » كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبيَّ ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان وعلم الساعة، رقم: (٥٠)، **ومسلم في** « صحيحه » كتاب: الإيمان، رقم: (٩)]، ورواه غيره من الصحابة رضي الله عنهم.

السؤال الثالث

ما هي أركان الإيمان بأسماء الله وصفاته؟

الجواب: هي ثلاثةٌ:

* إيمانٌ بالأسماء الحسنى كُلِّها.
* وإيمانٌ بما دلَّت عليه من الصفات[1].
* وإيمانٌ بأحكام صفاتِهِ ومتعلقاتِها.

فنؤمنُ بأنَّهُ عليمٌ؛ له العلمُ الكاملُ المحيطُ بكلِّ شيءٍ، وأنَّهُ قديرٌ؛ ذو قُدرةٍ عظيمةٍ؛ يَـقْدِرُ بها على كلِّ شيءٍ، وأنَّهُ رحيمٌ رحمنٌ؛ ذو رحمةٍ واسعة؛ يرحَمُ بها من يشاءُ، وهكذا بقية الأسماء الحسنى، والصفات، ومتعلقاتها[2].

---

(١) ● زاد في (أ) و (ب): (الكاملة).

(٢) الإيمان بهذه الأركان الثلاثة المذكورة إنما يحصل إذا كان الاسم دالاً على وصف متعدٍ، كالأمثلة التي أوردها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أما إذا كان الاسم دالاً على وصف لازم **فللإيمان به ركنان**:

* إيمانٌ بالاسم.
* إيمانٌ بالصفة المتضمنة لهذا الاسم.

مثاله: الحي فإنه يدل على صفة الحياة، والعظيم يدلُّ على صفة العظمة، وهكذا بقيَّة الأسماء الدالة على وصف لازم.

السؤال الرابع

ما قولكم في مسألةِ عُلُوِّ الله على الخلق واستوائِهِ على العرش؟

الجواب: نَعْرِفُ ربَّنا بأنهُ عَلِيٌّ أَعْلَى، بكُلِّ معْنىً واعتبار؛ عُلُـوُّ الذات، وعُلُـوُّ القَدْرِ والصفات، وعُلُـوُّ القهر.

وأنهُ بائنٌ من خلقِهِ[١]، مُسْتَوٍ على عرشِهِ كما وَصَفَ لنا نفسَهُ بذلك، والاستواء معلومٌ، والكَيْفُ مجهولٌ، فقد أَخبَرَنا أنهُ استوى، ولم يُـخبِرنا عن الكَيفِيَّـة.

وكذلك نقولُ في جميعِ صفات الباري: إنَّـهُ أخبرنا بها، ولم يُـخبرنا عن كيفيَّـتِها، فعلينا أن نؤمنَ بكلِّ ما أَخبرنا في كتابهِ، وعلى لسان رسوله ﷺ، ولا نزيد على ذلك، ولا ننقص منهُ.



(١) هذه الكلمة يكثُـرُ ذكرها في كتب السلف، وهي كلمةٌ صحيحة، لا إشكال فيها، لأنها من باب الإخبار عن الله ﷻ أنه ليس في ذاتِهِ شيءٌ من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيءٌ من ذاته، فهو مستوٍ على عرشه بائن من خلقه.

السؤال الخامس

ما قولكُم في الرحمةِ والنُّزول إلى السماء الدنيا، ونحوِهَا؟

الجوابُ: نؤمنُ[١]، ونُـقِـرُّ بكُـلِّ ما وَصَف الله بهِ نفسَهُ من الرحمةِ، والرضى، والنُّزول، والـمَجِيء، وبما وصَفَـهُ به الرسول ﷺ على وجْهٍ لا يُماثِلُهُ فيه أحدٌ من خلْقِهِ، فإنَّهُ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[٢]، فكَما أنَّ لله ذاتاً لا تُشبِهُهَا الذوات، فله تعالى صفات لا تُشبِهُهَا الصفاتُ[٣].

وبرهان ذلك: ما ثَـبَت من التفصيلاتِ العظيمةِ في الكتاب والسنة في إثباتها، والثناءِ على الله بها، وما ورَدَ على وجْهِ العمومِ في تنزيهِهِ عن الـمِثْل، والنِّد، والكُفْو، والشريك.

---

(١) ● جاء في (أ) و (ب) بدلها: (نُثبِتُها، ونؤمن...).

(٢) سورة الشورى، آية رقم: ١١.

(٣) فإثبات هذه الصفات يكون على الوجه اللائق بالله ﷻ، فإذا جاء الـمُعَطِّل وقال مثلاً: صفة الغضب لا تليق بالله ﷻ، لأنَّ الغضبَ هو غليان الدم، وانفعالات في النفس، وأشياءَ من هذا القَبِيل، يُقَال له: أنت تتحدث عن غَضِبِ المخلوق، وأمَّا صفات الله ﷻ فإنه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾، وبهذا نعلم أنَّ المعطلةَ شبهوا أولاً صفات الله ﷻ بصفات المخلوقين، ثُمَّ عطَّلوا صفات الله سبحانه وتعالى.

السؤال السادس

ما قولُكُم في كلام الله، وفي القرآن؟

الجوابُ: نقولُ القرآنُ كلامُ الله، مُنزَّلٌ غيرُ مَخلوقٍ(١)، منهُ بَدأَ وإليهِ يعودُ(٢)، واللهُ المتكلِّمُ به حَقًّا؛ لَفْظه ومعانيه، ولم يزلْ ولايزالُ مُتَكلِّماً بما شاءَ، إذا شاء، وكلامُهُ لا ينفَدُ، ولا له مُنْتَهى.

---

(١) هذه العبارة: **(غير مخلوق)** لم ترد -بهذا اللفظ- في القرآن الكريم ولا في السنة، لكن دلائِلُها وشواهِدُهَا وبراهينها في الكتاب والسنة كثيرة، وهي محلُّ إجماعِ سلف هذه الأمة كلِّهِم، وإنما احتاج العلماء للتعبير بها رداًّ على مقالة الجهمية ومن لفَّ لفهم من أهل التعطيل، فإنهم لَمَّا زعموا أن القرآنَ مخلوقٌ، واعتبروا إضافة الكلام إليه إضافة خلق -تعالى الله عمَّا يقولون- احتاج السلف إلى التنصيص على أنَّه غير مخلوق، وجعلوها جزءاً من المعتقد، بل لا يستقيم إيمان عبدٍ في هذا الباب حتى يعتقد ما دلَّت عليه.

(٢) قوله **(منهُ بَدأ)**: أي تكلم الله ﷻ به ابتداءً، وهو تنزيلُهُ ووحيُهُ، قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [السجدة:٢]، والكلام يضاف إلى من قالَهُ ابتداءً، لا لمن نقله أداءً.

وقوله **(وإليه يعود)** أي: يُرفَعُ في آخر الزمان، فيصبحُ الناسُ وليس في الصُّدُورِ منه شيء، ولا في السُّطُور منه شيء، كما وردَ عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: «**لَيُسرَيَنَّ على القرآن ذات ليلةٍ فلا يُترك آيةٌ في مصحف، ولا في قلب أحدٍ إلا رُفِعَت**» [أخرجه الدارمي في «سننه» كتاب: فضائل القرآن، باب: تعاهد القرآن، رقم: (٣٦٦٣) **بسند صحيح**].

السؤال السابع

ما هو الإيمان الـمُطلق؟ وهل يزيد وينقُص؟

الجوابُ: الإيمانُ اسمٌ جامعٌ لعَقائِد القلبِ، وأعمالِـهِ، وأعمالِ الجوارح، وأقوال اللِّسان، فجميعُ الدِّين -أصولُهُ وفروعُهُ- داخِلٌ في الإيمان، ويَترتَّبُ على ذلك أنهُ يزيدُ بِقُوَّة الاعتقاد وكثْـرَتِـهِ(١)، وحُسْنِ الأعمالِ والأَقوالِ وكثرتها، وينقُصُ بِضدِّ ذلك.



(١) **المعتَقَد له جانبان:**

❋ جانب القُوَّة والضعف. ❋ وجانب الكثرة والقِلَّة.

فقوة الإيمان والاعتقاد تكون بالشواهِدِ والبراهين التي تُقَوِّي الإيمان وترسِّخُهُ وتُمكِّنُهُ في القلب.

وكثرته تكون بمعرفة تفاصيل المعتقد؛ فعند تَعلُّمك لمسائل الاعتقاد؛ من الإيمان بالله واليوم الآخر، وما فيها من تفصيلات، يزداد بذلك الإيمان.

السؤال الثامن
ما حُكْمُ الفاسِقِ الـمِلِّي[١]؟

الجوابُ: مَنْ كان مؤمناً مُوحِّداً وهوَ مُـصِرٌّ على المعاصي فهو مؤمنٌ بما مَعَهُ من الإيمان، فاسقٌ بما ترَكَهُ من واجباتِ الإيمـان[٢]، ناقِصُ الإيمان، مُستَحِقٌّ للوَعْدِ بإيمـانِـهِ، وللوَعيدِ بمعاصيه، وَمَع ذلك لا يُـخَلَّـدُ في النار، فالإيمان المطلقُ التامُّ يَمنَعُ مِن دُخولِ النار، والإيمان الناقِصُ يَمنَعُ من الـخُلود فيها.

---

(١) ذكر المصنِّــفُ رَحِمَهُ اللهُ هذا القيد: **(الفاسق الــملِّي)** لأنَّ الفسقَ فِسقان: **فِسقٌ أكبر**، ينقُلُ صاحبَهُ عن ملَّة الإسلام إلى الكفر، كقول الله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٥٥].

والفسقُ الثاني فسقٌ أصغر، وهو دون الفسق الأكبر، غير ناقلٍ عن ملَّة الإسلام، ويُسمَّى فاعِلُهُ بالفاسقِّ الـــملِّي، ويكون ذلك بفعل كبائر الذنوب والآثام، كقول الله تعالى: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[الحجرات:٧].

وسبب إيراد حُكمِ الفاسِقِ الملِّي في كتب الاعتقاد لأنه انحرفت في حُكْمِهِ ومآلِهِ فرقتان:

فالخوارج: يخرجونَهُ من الملة، ويَعدُّون مرتكب الكبيرة كافراً مُخلَّداً أبد الآباد في النار.

والمرجئة -ولا سيَّما الغُلاة-: على النَّقيضِ من الخوارج فعِندَهُم أن المعاصيَ لا تضُرُّ في الإيمان، فالإيمان كامل وتام مع وجود المعاصي.

(٢) ويُضاف سببٌ آخر للفسْقِ وهو: (فعلُ المحرَّمات)، فإنَّ الكبيرةَ الـمُفسِّقةَ تكون بترك الواجبات، وبفعلِ المحرَّمات والآثام.

السؤال التاسع

كَمْ مراتبُ المؤمنين؟ وما هي؟

الجوابُ: المؤمنون ثلاثةُ أقسامٍ:

* سابِقُون إلى الخيرات؛ وهم الذين قاموا بالواجِبات والمُستَحبَّات، وتركوا الـمُحرَّمات والـمَكروهات.

* ومُقتصِدُون؛ وهم الذين اقتَصَروا على أداءِ الواجبات، واجتِناب المُحرَّمات.

* وظالِمون لأنفُسِهم؛ وهُم الذين خَلطُوا عملاً صالحاً وآخرَ سيئاً(١).

---

(١) هذه القِسمة التي ذكرها المصنف لأهل الإيمان قد جمعَها الله ﷻ في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [فاطر:٣٢] **أي: الثلاثة**، كُلُّهم سيدخل الجنة، **أما المقتصد والسابق بالخيرات**: فإن دخولَهما للجنة دخولاً أوَّلِياً، دون حساب ولا عذاب؛ وذلك أنَّ **المقتصدَ** فعل الواجبات، وترك المحرمات، فلم يحصل منه ما يوجب العقوبة.

وأما **السابق بالخيرات** فإنه زاد في باب الرَغَائب والنوافل والمستحبات، والمسابقة في الخيرات، فنال بذلك علوَّ المنازل والدرجات.

وأمَّا **الظالم لنفسه** فإنَّ مآلَهُ أن يدخل الجنة، ولكنه قد يمر قبل ذلك بمرحلة تطهير وتنقية من ذنوبه، فيكون مُعرَّضاً لدخول النار، لكنَّه لا يُخلَّدُ فيها بل يخرج منها بعد أن

السؤال العاشر

ما حُكمُ أفعال العِباد[1]؟

الجوابُ: أفعال العِباد كلُّها من الطاعات والمعاصي داخِلَةٌ في خلقِ الله وقَضائهِ وقَدَرِهِ، ولكِنَّهم هُمُ الفاعِلون لها، لم يُـجْبرْهم اللهُ عليها؛ [ومَعَ ذلك لم تقعْ بِغير مشيئتِهِ وقُدْرتهِ][2]، فهي فِعْلُهم حقيقةً، وهُم الموصوفون بها، الـمُثابون والـمُعاقَبون عليها، وهيَ خلقُ الله حقيقةً، فإنَّ اللهَ خلَـقَهم وخَلَقَ مَشيئَـتَهم وقُـدْرَتَـهُم، وجَميعَ ما يقعُ بذلك.

فنـؤمنُ بـجميعِ نصوص الكـتاب والسنـة الـدالةِ على شُمول خـلـقِ الله

يتطهر، كما ثبت عن النبي ﷺ قال: «**ولكن ناسٌ أصابتهم النارُ بذنوبهم فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فَحماً، أُذِنَ بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر** – أي: جماعات متفرقة – **فَبُـثُّوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم، فينبُـتُون نبات الحِبَّة تكون في حَمِيل السَّيل**». [أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب: الإيمان، باب: تفاضل أهل الإيمان، رقم: (٢٢)، ومسلم في «صحيحه» كتاب: الإيمان، رقم: (١٨٥)].

(١) **المقصود بأفعال العِباد**: ما يقعُ منهم من أفعالٍ حسنةٍ وقبيحة، كالطاعات والمعاصي، والإيمان والكُفر، فهذه كلها بتدبير الله وتقديره ﷻ، ولا يقع شيء من الأمور والأفعال والحركات والسكنات إلا بقضاء الله ﷻ وقدره.

(٢) ● جاء في الأصل: (مع أنها واقعة بمشيئتهم وقدرتهم)، والـمُثبت من (أ)، وهو المناسب لسياق الكلام، وجاء نحوه في (ب) فقال: (ولم تقع بغير مشيئتِهِ وقُدرته).

وقُدرَتِـهِ لكُلِّ شيءٍ من الأعيان والأوصاف والأفعال، **كما نؤمنُ** بنصوص الكتاب والسنة الدالةِ على أن العِبادَ هم الفاعِلون حقيقةً للخير والشرِّ، وأنَّهم مُختارُونَ لأَفعَالهم، فإنَّ اللهَ خالقُ قُدْرَتِهم وإرادَتِهم؛ وهما السببُ في وجودِ أفعالِهم وأقوالِهم، وخالقُ السبب التامِّ خالقٌ للمُسَبَّب، والله أعظَمُ وأعدلُ من أنْ يُجبرَهم عليها[1].



(١) كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

* وللشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ رسالة نافعة جداً في هذا الباب بعنوان: (الدُّرَّة البهيَّة) شرح فيها منظومة شيخ الإسلام ابن تيمية التائية في القدر.

السؤال الحادي عشر

ما هو الشرك؟ وما أقسامهُ؟

الجوابُ: الشركُ نوعان[(١)]:

❋ **شركٌ في الربوبية**: وهوَ أن يَعتَـقِدَ العبدُ أنَّ لله شريكاً في خَلْقِ بعضِ الـمَخلوقات، أو تدبيرها.

❋ النوع الثاني **الشركُ في العبادة**: وهو قسمان: شركٌ أكبر، وشركٌ أصغر، **فالشرك الأكبر**: أن يَصرفَ العبدُ نوعاً من أنواعِ العِبادة لغيرِ الله؛ كأنْ يدعوَ غيرَ الله، أو يرجوَهُ، أو يخافَهُ، فهذا مُخرجٌ من الدين، وصاحبُهُ مُخلَّـدٌ في النار.

وأما **الشرك الأصغر**: فالوسائلُ والطُّرُقُ الـمُفضيةُ إلى الشركِ إذا لم تبلغ رتبةَ العِبادة، كالحَلِف بغيرِ الله، والرياءِ، ونحو ذلك[(٢)].

---

(١) بيَّن المصنف رَحِمَهُ اللهُ في هذا السؤال أقسام الشرك، وقبل ذلك يَحسُن التنبيهُ على معنى الشرك، **فالشرك هو: تسوية غير الله بالله في شيء من خصائصه وحقوقه.**

❋ **وخصائصه هي**: أفعالُهُ وأسماؤه وصفاتُهُ من الخلق والرَّزق والتدبير وغير ذلك.

❋ **وحقُّ الله على عباده هي**: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أخبرنا عن مقالة المشركين وهم في نارِ جهنَّم: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فالشرك هو تسوية غير الله بالله.

(٢) الأدق في تعريف **الشرك الأصغر** أن يُقال: **كُلُّ ما جاء وصفُهُ في النصوص بأنه شركٌ، ولم يبلغ رتبةَ الشرك الأكبر.**

السؤال الثاني عشر

ما صِفَةُ الإيمان بالله على وجهِ التفصيل؟

الجوابُ: إنَّنا نُقِرُّ ونَعتَرِفُ بقُلوبنا وأَلسِنَتِنا أنَّ اللهَ واجِبُ الوجود(١)، واحِدٌ، أحَدٌ، فردٌ، صَمَدٌ، مُتفردٌ بكُلِّ صفةِ كمال ومَجدٍ وعَظَمةٍ وكِبرياءٍ وجلال، وأنَّ له غايةَ الكمالِ الذي لا يقدِرُ الخلائـقُ أن يُحيطوا بشيءٍ من صفاته.

وأنهُ الأوَّلُ الذي ليسَ قبلهُ شيءٌ، والآخرُ الذي ليس بعدَهُ شيءٌ، والظاهرُ الذي ليس فوقَهُ شيءٌ، والباطنُ الذي ليس دونَهُ شيءٌ، وأنهُ العليُّ

وللمصنِّف رَحِمَهُ اللهُ رسالةٌ لطيفة بيَّن فيها الفرقَ بين الشرك الأكبر والأصغر، راجِعها في كتاب: «**جهود الشيخ السعدي** رَحِمَهُ اللهُ **في توضيح العقيدة**» (ص١٨٧).

(١) **قوله: (واجب الوجود)**: هذه العِبارة لم ترد في الكتاب والسنة، وإنما استَعمَلها أهل الكلام ليتوصلوا من خِلالها لنفي الصفات، وقد يُطلِقُها أهل السنة على الله عَزَّ وَجَلَّ من باب الإخبار، لاسيَّما عند مناظرَةِ مَنْ يستخدِمُ هذه العبارة، **والمراد بها**: وجودُهُ عَزَّ وَجَلَّ بنفسه، واستِغناؤُهُ عن كُلِّ موجود.

لكن الأولى عند تقرير اعتقاد أهل السنة والجماعة أن يُقتصر على الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة كما صنع ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «العقيدة الواسطية»؛ فإنَّه كتابٌ لا علاقة له بالمناظرات، ولهذا التزم رَحِمَهُ اللهُ في كتابته التقيد بألفاظ الكتاب والسنة، وكذا يُقال في هذه الرسالة، فإنَّ المقامَ مقام تقرير للمعتقد، فالأولى عدم استعمال هذه الألفاظ، وإن استُعْمِلت فهي محمولة على المعنى المعروف عند أهل السنة كما تقدَّم.

الأعلى؛ علوُّ الذات، وعلوُّ القَدْرِ، وعُلوُّ القهر.

وأنهُ العَليمُ بكُلِّ شيءٍ، القديرُ على كلِّ شيءٍ، السميعُ لجميعِ الأصوات باختلاف اللغات على تفنُّنِ الحاجات، البصيرُ بكُلِّ شيء، الحكيمُ في خلْقِهِ وشَرعِهِ، الـحَميدُ في أوصافِهِ وأفعالِـهِ، المجيدُ في عظَمَتِـهِ وكِبريائه، الرحمن الرحيم؛ الذي وسِعت رحمته كلَّ شيءٍ، وعَمَّ بِجُودِهِ وَبِرِّهِ ومَواهِبِه كلَّ موجودٍ.

المالكُ الملكُ لجميعِ المَمالك؛ فلَهُ تعالى صفةُ الملك، والعالَـمُ العُلوِيُّ والسُّفليُّ كُلُّهم مماليك وعَبِيد لله، وله التصرُّفُ المطلق.

وهو الحيُّ الذي له الحياة الكاملةُ الـمُتضمِّنةُ لجميعِ أوصافِهِ الذاتيَّة، القَيُّوم الذي قام بنفسِهِ وبِغيرِه.

وهو مُتَّصِفٌ بجميعِ صفات الأفعال، فهو الفعَّال لما يريدُ، فما شاء كان، وما لم يشأْ لم يكنْ.

ونَشهدُ أنهُ ربُّنا الخالقُ البارئُ المصوِّرُ؛ الذي أوجَدَ الكائناتِ، وأتقَنَ صُنعَها، وأحسنَ نِظامَها.

وأنهُ الله الذي لا إله إلا هو؛ الإلهُ المعبودُ الذي لا يستَحِقُ العِبادةَ أحدٌ سِواه، فلا نَخضعُ ولا نَذِلُّ ولا نُنِيبُ ولا نتوَجَّهُ إلا لله الواحدِ القهَّارِ، العَزيز

الغفَّار، فإيَّاه نعبدُ، وإيَّاه نَستعينُ، ولهُ نَرجو ونَخْشَى؛ نرجو رحمَتهُ، ونَخشى عدلَهُ وعَذابه[1].

لا ربَّ لنا غيرُهُ فنسألُهُ وندعُوهُ، ولا إله لنا سِواهُ نُؤمِّـلُهُ ونرجُوه، هو مولانا في إصلاح دينِنا ودُنيانا، وهو نِعم النَّصير؛ الدافعُ عنَّا جميعَ السوءِ والمـكارِه[2].

---

(١) فإنَّ اللهَ ﷻ إن عامَلنا بِعَدلِه هَلكْنا، لكنَّـهُ يُعاملُ المؤمن بفضِلهِ ورحمتِهِ، ويُعامِل الكافر بعدْلِه.

وقال المصنِّف رَحِمَهُ اللهُ في تفسير قول الله ﷻ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾: (**أي**: وَجِلُون، مُشْفِـقَـةٌ قلوبُهم، كُلُّ ذلك من خَشيةِ ربِّهم، **خوفاً أن يضعَ عليهم عَدْلَـهُ، فلا يَـبْقَى لهم حسنة**) «تيسير الكريم الرحمن» (٥/ ٢٥٨)

ويشهَدُ لهذا أيضاً ما ثبتَ عن النبيِّ ﷺ أنهُ قال: «**لن يُدْخِلَ أحداً عملُهُ الجنة**» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة**» [**أخرجه البخاري في** «**صحيحه**» كتاب المريض، باب: تمنِّي المرض الموت، رقم: (٥٦٧٣)، **ومسلم في** «**صحيحه**» كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، رقم: (٢٨١٦)].

(٢) قال نبيُّنا الأمين ﷺ: «**مَن يُرِد اللهُ به خيراً يفقهُ في الدِّين**»، ومن أعظم الفقهِ أن يتفقَّهَ الإنسان في معرفة الله؛ لأنَّ المعرفةَ بالله ﷻ هي أساس كُلِّ صلاحٍ وفلاحٍ ونجاحٍ في الدنيا والآخرة، فمَن كان بالله أعرف كان منه أخوف، ولعبادتهِ أَطْلب، وعن معصيَـتِـهِ أَبعد، وما حصَلَ الـخَـلَلُ في الناسِ وعباداتهم إلا من نقص المعرفة بالله ﷻ وبِحقِّهِ وعظمته وجلالِه.

السؤال الثالث عشر

ما صِفَةُ الإيمان بالأنبياء على وجهِ التفصيل؟

الجوابُ: علينا أن نؤمنَ بجميع الأنبياء والرُّسل الذين ثبتتْ نُبوَّتُهم ورسالَـتُهم على وجهِ الإجمال والتفصيل، ونَعتَـقِدَ أنَّ اللهَ تعالى اختصَّهم بِوَحيه وإرسالِه، وجعلهم وسائط بينه وبين خلقه؛ في تبليغ دينِهِ وشرعه، وأيَّدهُم بالآيات الدَّالةِ على صدقِهم، وصحَّةِ ما جاؤوا به(١)، وأنَّهم أكملُ الخلقِ علماً وعملاً، وأصدَقُهم وأَبـرُّهم وأكملُهُم أخلاقاً وأعمالاً، وأنَّ اللهَ خصَّهم بفضائل لا يلحَقُهم فيها أحدٌ، وبَرَّأهم من كُلِّ خُلُقٍ رذيل، وأنَّهم مَعصومون في كُلِّ ما يُبلِّغونهُ عن الله، وأنهُ لا يَستَقِـرُّ في خبرهم وتَبلِيغهم إلا الحقُّ والصوابُ.

وأنهُ يجبُ الإيمانُ بهم كُلِّهم، وبِكُلِّ ما [أوتوه](٢) من الله، ومَحبَّتُهم، وتوقِيرُهم، وتعظيمُهم.

---

(١) كما صحَّ بذلك الحديث عن النبي ﷺ قال: «**ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أُعطِيَ من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليَّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة**». [أخرجه البخاري في «**صحيحه**» كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، رقم: (٤٩٨١)، ومسلم في «**صحيحه**» كتاب: الإيمان، رقم: (١٥٢)].

(٢) ● في الأصل: (أتوهُ)، والتصويب من (أ) و (ب).

ونؤمنُ أنَّ هذه الأمورَ واجبةٌ علينا لنَبِيِّنا محمد ﷺ على أكملِ الوجوهِ وأعلاها، وأنهُ يـجبُ معرفَـتُـهُ، ومعرفةُ ما جـاء به من الشرع جملـةً وتفصيلاً؛ بحسَبِ الاستطاعة، والإيمانُ بذلك والتِزامُـهُ، والتِزامُ طاعتِهِ في كُلِّ شيءٍ؛ بتصديق خبرِه، وامتثال أمرِه، واجتناب نهيِهِ(١).

وأنهُ خاتمُ النبيِّين؛ لا نبيَّ بعدَهُ، قد نسخَتْ شريعَتُهُ جميعَ الشرائعِ(٢)، وهي باقيةٌ إلى قيام الساعةِ، ولا يتمُّ الإيمانُ به حتى يعلمَ العبدُ أنَّ جميعَ ما جاءَ به حقٌّ، وأنهُ يستَحيل أن يقومَ دليلٌ عقليٌّ [أو](٣) حسيٌّ أو غيرُهما على خِلاف ما جاءَ بهِ، بل العقلُ الصحيحُ والأمور الحِسيَّة الواقعةُ تَشْهدُ للرسولِ بالصِّدق والحقِّ(٤).

---

(١) ذكَرَ المصنِّفُ هنا ثلاثةَ أمورٍ في هذا الباب؛ لا يتحقق الإيمان بالرسول ﷺ إلا بالإتيان بها، وهي:

* **طاعته فيما أمر.** * **وتصديقه فيما أخبر.** * **والانتهاء عما نهى عنه وزَجَر.**

فهذه الأمور الثلاثة هي مُقتضى شهادة أنَّ محمداً رسولُ الله ﷺ.

(٢) كما قال الله ﷻ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[الأحزاب: ٤٠]، **فبنبوَّتِهِ خُتِمَت النبوات، وبكِتَابهِ خُتِمَت الكتب، وبشريعَتِهِ خُتِمَت الشرائع**، وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما يَنزِلُ في آخر الزمان سيَحْكُمُ بشريعة النبي ﷺ.

(٣) ● في الأصل والنسخ المطبوعة (وحِسيٌّ)، والـمثبت من (أ) و (ب).

(٤) وممَّا جاء في هذا الباب ما ذَكره العلامةُ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «مفتاح دار السعادة» (٢/ ١١٧)، وذكره المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضاً في رسالته: «التوضيح والبيان لشجرة الإيمان» (ص

السؤال الرابع عشر

كمْ مراتبُ الإيمان بالقضاءِ والقَدَر؟ وما هي؟

الجوابُ: مراتبُ ذلكَ أربعةٌ، لا يَتِمُّ الإيمانُ بالقَدَر إلا بِتكْميـلِها:

* الإيمانُ بأنهُ بكُلِّ شيءٍ عليمٌ، وأنَّ عِلمَهُ محيطٌ بالحوادِثِ دقيقِها وجليلِها.

* وأنهُ كَتَبَ ذلك باللوح المحفوظِ.

* وأنَّ جميعَها واقِعَةٌ بمشيئتِـهِ وقُدرَتِهِ؛ ما [شاءَ] (١) كانَ، وما لمْ يشأْ لم يكنْ(٢).

---

٧٦) أنَّـه قيل لأعرابيٍّ: (**بماذا عرفتَ أنَّ محمداً ﷺ رسولُ الله؟ فقال: ما أمرَ بشيءٍ فقال العقلُ: ليتَـهُ نهَى عنه، ولا نَهى عن شيءٍ فقال العقلُ: ليتهُ أمرَ به**).

(١) في الأصل: (يشاء)، والـمُثبت من (أ) و (ب).

(٢) لم تُذكر المرتبة الرابعة من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، فلعلَّها سقطت من الناسخ أو أنَّ الشيخَ قد ذَهَل عنها، **والمرتبة الرابعة من مراتب القدر هي: الخلق والإيجاد**، ودليلها قولُ الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزمر:٦٢] وأيضاً قول الله ﷾: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، وقد جمعَ بعضُهم هذه المراتب الأربعة في بيت واحد فقال:

علمٌ، كتابةُ مولانا، مشيئَتُهُ، .:. وخلقُهُ؛ وهو إيجادٌ وتكوينُ

وأنهُ مع ذلك مَكَّنَ العِباد من أفعالِهِم؛ فيفعلونَها اختياراً بمشيئَتِهِم وقُدرتهم، كما قال اللهُ تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ﴾[١]، وقال: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢].



● **تنبيه:** جاء في النُّسخة (أ) ترقيم مراتب القدر الأربع من فَوقها، وقد كُتِبَ رقم (٤) إشارة للمرتبة الرابعة عند قوله: (وأنه معَ ذلك مكَّن العِباد من أفعالهم...)، والله أعلم.

(١) سورة الحج، آية رقم: ٧٠.

(٢) سورة التكوير، آية رقم: ٢٨ - ٢٩.

السؤال الخامس عشر

ما حَدُّ الإيمانِ باليومِ الآخرِ؟ وما الذي يدخُلُ فيه؟

الجوابُ: كُـلُّ ما جاء في الكتابِ والسنةِ مِـمَّا يكونُ بعدَ الموتِ فإنهُ داخلٌ في الإيمان باليومِ الآخرِ؛ كأحوالِ القبرِ والبَرْزَخ، ونعيمِهِ وعذابِهِ، وأحوالِ يومِ القيامةِ، وما فيها من الحسابِ، والثوابِ والعِقاب، والصُّحُفِ، والميزانِ، والشفاعة، وأحوال الجنةِ والنار، وصفاتِها وصفاتِ أهلها[1]، وما أعَدَّ اللهُ فيهما لأهلِهما إجمالاً وتفصيلاً؛ كُلُّ ذلك من الإيمان باليوم الآخر[2].



---

(١) ● في (أ) و (ب): (وصفتها، وصفة أهلها).

(٢) ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ **فائدةً عظيمةً** في كتابه: «فتح الرحيم الملك العلَّام» (ص٨٠) تتعلَّق بالإيمان باليوم الآخر فقال: (**الإيمان باليوم الآخر على درجتين**:

❊ **أحدِهما**: التصديقُ الجازم الذي لاريب فيه بوجود ذلك على حقيقتِهِ؛ فهذا لابدَّ فيه من الإيمان.

❊ **والدرجة الثانية**: التصديق الراسخ الـمُثمر للعمل، فإن مَن عَلِمَ ما أعد اللهُ للطائعين من الثواب، وما أعدَّهُ للعاصين من العقاب عِلماً واصِلاً إلى القلب فلابُدَّ أن يُثمرَ له هذا الإيمان الجِدَّ في الأعمال الموصِلَةِ إلى الثواب، والحذر من الأعمال الموجبة للعقاب).

السؤال السادس عشر

ما هو النفاقُ وأقسامُهُ وصِفَتُهُ؟

الجوابُ: حَدُّ النفاقِ: إظهارُ الخيرِ وإبْطانُ الشرِّ، وهو قِسمان:

* **نفاقٌ أكبر**؛ اعْتِقاديٌّ، مُخلَّدٌ صاحِبُهُ في النار، وذلك مثل ما أخبرَ اللهُ بهِ عن المنافقين في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[1]؛ مِن المُبْطِنين للكفر، المُظهِرين للإسلام.

* **ونفاقٌ أصغر**؛ عمليٌّ، مِثلُ ما ذكرهُ النبيُّ ﷺ في قوله: « **آية المُنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذَبَ، وإذا وَعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤتُمِنَ خان** »[2].

فالكُفرُ الأكبرُ والنفاقُ لا ينفعُ معهُ إيمانٌ ولا عملٌ[3].

---

(١) سورة البقرة، آية رقم: ٨.

(٢) أخرجه **البخاريُّ** في « صحيحه »، كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق، رقم: (٣٣)، **ومسلمٌ** في « صحيحه »، كتاب: الإيمان، رقم: (٥٩).

- زاد في (أ) و (ب): (وفي لفظٍ: « وإذا عاهد غدر »).

(٣) أشار المصنف رَحِمَهُ اللهُ في هذه الجملة إلى أن الكفر أيضاً ينقسم إلى: **كفرٍ أكبر** اعتقادي، مخرج عن الملة، **وكفرٍ أصغر** عملي، لا يخرج صاحبه من الملة، وهو: ما أُطلق عليه في النصوص بأنه كفر، ولم يبلغ حَدَّ الكفر الأكبر، مثل: قوله ﷺ : « **اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت** » [أخرجه مسلم في «صحيحه » كتاب:

وأما الأصغرُ منهُما فقدْ يجتَمِعُ مع الإيمان فيكونُ في العبدِ خيرٌ وشرٌّ، وأسبابُ ثوابٍ وأسبابُ عِقابٍ.



الإيمان، رقم: (٦٧)]، وقوله ﷺ: « **لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض** » [**أخرجه البخاري في** «**صحيحه**» **كتاب: العلم، باب الإنصات للعلماء، رقم: (١٢١)، ومسلم في** «**صحيحه**» **كتاب: الإيمان، رقم: (٦٥)**]، ونحو ذلك من الأحاديث.

● وجاءت هذه الجملة في (أ) و (ب) كالآتي: (أما الكفر الأكبر والنفاق الأكبر فلا يجتمع معهما إيمانٌ، قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾).

السؤال السابع عشر

ما هي البدعَةُ؟ وما أقسامُها؟

الجوابُ: البِدعةُ هي: خلافُ السنةِ، وهي نوعان:

* **بدعةُ اعتقادٍ**: وهي اعتقادُ خِلافِ ما أخبرَ اللهُ بهِ ورسولُهُ، وهي المذكورةُ في قوله ﷺ: «**وستفترقُ أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً، كُلُّها في النارِ إلا واحدةً، قالوا: ما هي يا رسولَ الله؟ قال: من كان على مِثْلِ ما أنا عليهِ اليومَ وأصحابي**»[1].

فمن كان على هذا الوصفِ فهوَ صاحبُ سنةٍ مَـحضَةٍ، ومنْ كان من بقِيَّة الفِرَقِ فهو مبتدعٌ، «**وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ**»[2]، وتتفاوتُ البدعُ بحسَبِ بُعدِها عن السنةِ.

---

(١) أخرجهُ **الترمذيُّ** في «الجامع» بهذا اللفظ من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، [أبواب: الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم: (٢٦٤١)]، **وصحَّحه الألباني** في «السلسلة الصحيحة» رقم: (٢٠٣ – ٢٠٤).

(٢) قطعةٌ من حديثِ جابر رضي الله عنه [**أخرجهُ الإمام مسلمٌ** في «صحيحه» كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: (٨٦٧)].

❊ والنوع الثاني، **بدعةٌ عمليةٌ**: وهي التَّعبُّـدُ بغيرِ ما شرعَ اللهُ ورسولهُ، أو تحريمُ ما أحلَّ اللهُ ورسولهُ[(١)]؛ فمن تعبَّدَ بغيرِ الشرعِ أو حرَّمَ ما لم يُـحرِّمهُ الشارعُ فهوَ مبتدعٌ[(٢)].



(١) ● زاد في (أ) و(ب): (إما أن يبتدع عبادةً من عنده، أو يتصرف في العبادات الشرعية التي شُرِعت على وجهٍ مخصوص على غير ذلك الوجه، وذلك داخلٌ تحت قوله ﷺ: « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ** »، هذا في العبادات، وأما العادات فمن حرَّم منها شيئاً لم يحرمهُ الله ولا رسوله فهو مبتدع، لأنَّ الأصل فيها الإباحة، كما أن الأصل في العبادات المنعُ إلا ما شُرِع).

(٢) وفي هذا الباب يقول الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: (من ابتدعَ في الإسلامِ بدعةً يراها حسنةً فقد زعمَ أنَّ محمداً خان الرسالة لأن الله جَلَّ جَلَالُهُ يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] **فما لم يكن يومئذٍ ديناً، فلا يكونُ اليومَ ديناً**). [انظر « الاعتصام » للشاطبي (١/ ٥٧)و(٢/ ٣٦٨)]

السؤال الثامن عشر
ما حقُوقُ المسلمين عليك؟

الجوابُ: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[(١)]، فالواجبُ أنْ تتَّخِذَهم إخواناً؛ تُحِبُّ لهُم ما تُحِبُّ لنفسِكَ، وتكرَهُ لهم ما تكرهُ لنَفسِكَ، وتسعى بحسَبِ مقدوركَ في مصالحِهم، وإصلاحِ ذاتِ بينهم، وتأليفِ قُلوبِهِم، واجتماعِهم على الحقِّ، «**المسلم أخو المسلم؛ لا يَظلِمُهُ، ولا يَخذُلُهُ، ولا يَكذِبُهُ، ولا يَحقِرُهُ**»[(٢)].

وتقومُ بحَقِّ مَن لهُ حقٌّ خاصٌ[(٣)]: كالوالدين، والأقاربِ، والجيران، والأصحابِ، والـمُعامَلين[(٤)].

---

(١) سورة الحجرات، آية رقم: ١٠.

(٢) قطعةٌ من حديثِ أبي هريرة رضي الله عنه أخرجهُ الإمام **مسلمٌ** في «صحيحه»، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: (٢٥٦٤)، دون قوله: **(ولا يكذِبُه، ولا يحقِرُهُ)**، وقد ذكرَ لفظة: **(ولا يكذِبُه)** الإمام **أحمد** في «المسند» برقم: (٧٧٢٧)، ولفظة: **(ولا يحقِرُهُ)** خرَّجها الترمذيُّ في «الجامع» برقم: (١٩٢٧).

وساقَ الحديثَ بهذا التمامِ الحافظُ النوويُّ رحمه الله في كتابِهِ: «الأربعون النوويَّة»، في الحديث السادس والثلاثين، فلعلَّ المصنفَ اقتبسَهُ منه.

(٣) ● وردت العبارة في (أ) و(ب) بعد ذلك: (لولادة، أو قرابةٍ، أو جِيرةٍ، أو صحبةٍ، أو معاملةٍ، أو إحسان، أو غيرها).

(٤) **يتلخَّصُ أنَّ الأخوة الإيمانية لها جانبان:**

السؤال التاسع عشر

ما الواجبُ نحوَ أصحابِ النبي ﷺ؟

الجوابُ: مِن تمامِ الإيمانِ برسول الله ﷺ ومَحبَّتِهِ محبةُ أصحابهِ بِحَسَبِ مراتبِهم من الفضلِ والسَّبقِ، والاعترافُ بفضائِلهم التي فاقُوا فيها جميعَ الأمةِ[1].

وأن تَـدينَ اللهَ بحُبِّـهم ونشرِ فضائـلِهم، وتُمسِك عـمَّا شجَـرَ بينهم[2]، وتعْتقِدَ أنهم أولى الأمةِ بكُلِّ خَصلةٍ حَميدةٍ، وأَسبقُهم إلى كلِّ خيرٍ، وأبعَدُهم من كلِّ شرٍّ، وأنهُم جميعَهم عدولٌ مرضيُّون.

---

* **جانب فعليٌّ**: كالسعى في مصالِحِهم، وإصلاحِ ذاتِ بينهم، وتأليفِ قُلوبِهِم، واجتماعِهم على الحقِّ.

* **وجانب تَركيٌّ**: هو تَـجَنُّبُ الأمور التي لا تليقُ ولا ينبغي أن توجدَ بين الإخوان، كالتي وردت في الحديث الذي ذكره رَحِمَهُ اللهُ.

(١) بل فاق الصحابةُ رضي الله عنهم بفضائلهم جميعَ الأُمم، فإنَّ أمة محمد ﷺ خيرُ الأمم كما قال الله عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، وبهذا يكون الصحابة أفضل الناس بعد الأنبياء في جميع الأمم، وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنهُ قال: «**أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين**» . [**أخرجه الترمذي** في «جامعه» أبواب: المناقب، باب: في مناقب أبي بكر وعمر، رقم: (٣٦٦٦)، **وابن ماجه** في «سننه» كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة، باب: فضل أبي بكر الصديق، رقم: (٩٥)، **وصححه الألباني** في «السلسلة الصحيحة» رقم: (٨٢٠)].

(٢) فالواجب عدمُ الخوض فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم، **إلا في حالة واحدة استثناها العلماء** وهي: إذا خاض فيهم أهل الباطل بالطعن والوقيعة والانتقاص، فإنه يجب على أهل الحقِّ أن يخوضوا بالحقِّ؛ ذَباًّ عن الصحابة رضي الله عنهم، ودفاعاً عنهم.

السؤال العشرون

ما قولُكم في الإمامةِ؟

الجوابُ: نَعتَقِدُ أنَّ نَصْبَ الإمام فرضُ كفاية، فإنَّ الأمةَ لا تستغني عن إمامٍ يقيمُ لها دينَها ودُنياها، ويَدفعُ عنها عادِيَةَ المُعتدين، وإقامة الحدودِ على الـجُـناةِ، ولا تَتِمُّ إمامَتُـهُ إلا بطاعَتهِ في المعروفِ في غيرِ معصية(١).

والجهادُ ماضٍ معَ البَرِّ والفاجرِ.

و[أنَّ الأئمَّة](٢) يُعانونَ على الخيرِ، ويُنصَحون عن الشرِّ.



(١) ذَكر أهل العِلْم أنَّ أمورَ هذا الباب مرتبطٌ بعضها ببعضٍ، فصلاح شؤون المسلمين وانتظام حاجاتهم الدينية والدنيوية لا يكون إلا بجماعة، ولا تكون الجماعة إلا بإمام، ولا إمام إلا بسمعٍ وطاعة، في غير معصية الله عَزَّ وَجَلَّ.

- وجاء بعد هذه العبارة في (أ) و (ب): (ولا يتمُّ له الأمرُ الشرعي ولا القدري إلا باستعمال الشورى لأهلِ الحلِّ والعقد ولأهلِ الحقوق، وأنه لا يتمُّ ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجِبُهُ الشريعة).

(٢) ● زيادة من (أ) و (ب) لتوضيح السياق.

السؤال الحادي والعشرون

ما هو الصراطُ المستقيم؟ وما صِفَتُهُ؟

الجوابُ: الصراط المستقيم هو العلم النافِعُ والعملُ الصالحُ[(١)]، **والعلم النافع** هو: ما جاء به الرسولُ من الكتابِ والسنةِ[(٢)].

والعمل الصالح هو: التَّقربُ إلى الله بالاعتقاداتِ الصحيحةِ، وأداء الفرائضِ، والنوافلِ، واجتنابِ المنهيَّات، [وذلك يَرجعُ إلى][(٣)] القيامِ بحقوقِ الله، وحقوق عِبادِه، ولا يتمُّ ذلك إلا بالإخلاصِ التامِّ لله، والمتابَعةِ لرسول الله ﷺ، والدينُ يدورُ على هذين الأصلين؛ **فمن فاتَـهُ الإخلاصُ وقع في الشرك، ومن فاتتهُ المُتابعةُ وقع في البِدَعِ**[(٤)].

---

(١) وفي دعاء المؤمنين في سورة الفاتحة: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، فالـمُنْعَم عليهم هم أهل العلمِ النافعِ والعمل الصالح، والمغضوب عليهم هم الذين عندهم علم وليس عندهم عمل، والضالون هم الذين عندهم عمل ولكنَّه بدون علم.

(٢) ● زاد في (أ) و (ب): (والاجتهاد في معرفته ذلك، ومعرفة ما يُعين عليه من سائر الفنون والعلوم).

(٣) ● في الأصل: (وهو القيام)، والـمُثبت من (أ)، وجاء في (ب): (والقيام).

(٤) وفي بيان هذا المعنى يقول إبراهيم بن الأشعث: سمعتُ الفُضيل بن عِياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في قول الله ﷻ: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾: (**أخلصُهُ وأصوَبُهُ**، فإنه إذا كان خالصاً

ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل؛ حتى يكون خالصاً صواباً، **والخالص إذا كان لله، والصواب إذا كان على السنة**). [أخرجه ابن أبي الدنيا في «الإخلاص والنية» (ص٥٠) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٩٥)].

● ورد سؤالان في (أ) بعد هذا السؤال، ونحوها في (ب)، ولم يوردهما المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ في الأصل، فلعلَّه حذفهما أخيراً أو أنه ضمَّن الجواب عليهما في الأسئلة الأخرى، وسأوردهما هنا للفائدة:

(**السؤال الثاني والعشرون**: ما مثال الآيات التي تجمع أصول الدين وفروعه، والأمر بكل خير، والنهي عن كل شر؟

الجواب: لها أمثلة كثيرة، لكن أجمعها قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُتَّقُونَ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾.

السؤال الثالث والعشرون: ما هي الأصول الكلية التي اشتمل عليها الدين الإسلامي؟

الجواب: الدين الإسلامي يدعو إلى كلِّ خيرٍ وصلاح، وينهى عن كل شرٍّ وفساد وضرر، فيدعو إلى معرفة الله، والتقرب إليه، وشكره، ويدعو إلى النصيحة للخلق، وينهى عن غشهم، ويدعو إلى الأمر بكلِّ معروفٍ، ويبيح كل طيِّب، وينهى عن جميع

السؤال الثاني والعشرون

ما هي الأوصافُ التي يتمَّيزُ بها المؤمنُ عن الكافرِ والجاحِدِ؟

الجوابُ: هذا سؤالٌ عظيمٌ[1]، بالفرقِ بينَ المؤمنِ وغيرِهِ يتمَيَّز الحقُّ والباطلُ، وأهلُ السعادةِ من أهل الشقاوة[2].

المنكرات، ويُحرم كلَّ خبيث ضار، ويدعو إلى التآلف والاجتماع، وينهى عن التفرق والتباعد بين المسلمين، ويدعو إلى المشاورة في أمور الدين والدنيا، وينهى عن الفوضى والاستبداد، ويدعو إلى العدل بين الناس كلهم في كلِّ حقٍّ، وينهى عن الظلم في الدماء والأموال والأعراض وجميع الحقوق، ويدعو إلى حُسن الأعمال والأخلاق، وينهى عن سيئها، ويأمر بالبرِّ والصِّلَةِ، وأداء الحقوق، وينهى عن القطيعة وإهمال الواجبات والعقوق.

يحثُّ على الاستعداد للأعداء بالمستطاع بالقوة المعنوية والحسيَّة، والتحصن والتحرُّز من شرورهم بكلِّ وسيلةٍ وطريقٍ بما يناسبُ الأحوال، يأمر بالدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، يأمر بالمعاملة الحسنة في التجارة والصنائع والحِرف وجميع المكاسب، وينهى عن ضدِّها، يأمر بالحرص على الأمور النافعة مع الاستعانة بالله، والثقة بكفايته، يَفرضُ على العبد تعلم ما يحتاجه ويضطرُّ إليه، [ويندبه إلى الزيادة].

وبالجملة يأمرُ بكلِّ خيرٍ ونفعٍ وحُسن، وينهى عن ضده).

(١) ● زاد في (أ): (من أعظم الأسئلة وأهمها).

(٢) **ووجهُ أهمية هذا السؤال أيضاً:**

❋ **فاعلم أنَّ المؤمنُ** حقاً هو الذي آمنَ بالله وبأسمائهِ وصفاتِهِ الواردةِ في الكتابِ والسنةِ على وجهِ الفهمِ لها، والاعتِرافِ بها، وتنزيهه عمَّا ينافي ذلك، فامتلأَ قلبُهُ إيماناً وعلماً ويقيناً وطمَأنينةً وتَعَلُّقاً بالله؛ فأنابَ إلى الله وحدَهُ وتعبَّدَ لله بالعِبادات التي شرَعها على لسانِ نبيهِ ﷺ مُخلصاً لله بها، راجِياً لثَوابِـهِ، خائفاً من عِقابهِ، شاكِراً لله بقَلبِهِ ولسانِهِ وجوارِحِـهِ على نِعَمِ الله، وإحسانِه العظيمِ الذي يتقلَّبُ به في جميعِ الساعات، لاهِجاً بِذِكرهِ، لا يرى نِعمَةً أعظمَ مِن هذه النِّعمة، ولا كرامةً أعظمَ منها، يَهْـزَأُ بلذَّات الدنيا الماديَّة إذا نُسِبَت إلى لذَّة الإنابَةِ إلى الله، والإقبالِ عليه وحْدَهُ.

ومعَ هذا فقد أخذَ نصيباً وافِراً من لذَّات الحياة، وتمتَّعَ بها لا على الوجهِ الذي يتمتَّعُ به الجاحدونَ، أو الغافِلون، بل تمتَّعَ بها على وجهِ الاسْتِعانةِ بها على القِيامِ بحقوقِ الله، وحُقوقِ عبادِهِ، وبذلك الاحتسابِ والرجاءِ تَـمَّت

❋ أنَّه كلمَّـا ازدادَ المسلمُ معرفةً بأوصافِ أهل الحق حَرِصَ على العناية بها، والتمسك بها، والمحافظة عليها، وسُؤالِ الله ﷻ الثبات عليها.

وكلما ازداد معرفة بأوصاف الكفار الجاحدين حَرِصَ على البعد عنها، وتجنبها وسؤال الله سُبحانه وتعالى أن يعيذه منها.

❋ وأيضاً فيه تذكير بنعمة الله على عبده المؤمن أن هداه للإيمان، ولأوصافه العظيمة، وأخلاقه الكريمة، وآدابه الرفيعة، ومعاملاته العالية، وأعاذه من الكفر بما فيه من باطل، ورعونات، وفساد عريض.

بها لذَّاتُـهُ، واستراحَ قلبُـهُ واطمَأنَّ، ولم يحزَن إذا جاءتهُ الأمورُ على خِلافِ ما يُـحِبُّ، فهذا قد جمعَ اللهُ له بين سعادةِ الدنيا والآخرة.

أمَّا الجاحِدُ والغافل فهو على خِلاف ذلك، قد جَحَد ربَّه العظيم؛ الذي قامتْ البراهينُ العقليَّـة والنقليَّة والعلومُ الضروريَّة والحِسيَّة على وجودِهِ وكمالِهِ؛ فلم يَعْبأ بذلك كُلِّهِ، فلَمَّا انقطَعَ عن الله اعتِرافاً وتَعَبُّداً تعلَّق بالطبيعةِ فعبَدَها، وصارَ قلبُـهُ شبيهاً بقُلوبِ البهائمِ السائمةِ[1].

ليس لهُ همَّة إلا التمتُّـعُ بالأمورِ الماديَّة، وقلبُـهُ دائماً غير مُطمئنٍ، بل خائفٌ من فواتِ محبوباتِهِ، وخائفٌ من حصولِ الـمَكارِه التي تنتابُهُ، وليس مَعَهُ من الإيمان ما يُسَهِّلُ عليه الـمُصيبات، وما يُخفِّفُ عنه النَّـكبات، قد حُرمَ لذَّة الإيمان، وحلاوةَ التقرُّبِ إلى الله، وثمراتِ الإيمانِ العاجلةَ والآجِلةَ.

لا يرجو ثواباً، ولا يخشَى عِقاباً، وإنما خوفُهُ ورجاؤهُ متعلِّقٌ بمطالب النُّفوس الدُّنيويَّة الخسيسة الماديَّة.

❋ **ومن أوصافِ المؤمن**: التواضعُ للحقِّ وللخلْقِ، والنصيحةُ لعبادِ الله على اختلافِ مراتِبهم، قولاً وفِعلاً ونيَّةً.

---

(١) بل في حالٍ أضلُّ وأسوأُ من حال بهيمة الأنعام كما قال ﷻ: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]، وإن أوتوا ذكاءً وعلوماً فهي في حدود الدنيا، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧].

والجاحِدُ وصفُهُ: التكبُّـرُ على الحقِّ وعلى الخلقِ، والإعجابُ بالنَّفسِ، لا يَدِينُ بالنَّصيحةِ لأَحَدٍ(١).

❊ **المؤمنُ** سليمُ القلبِ من الغِشِّ والغِلِّ والحِقدِ، يُحِبُّ للمسلمين ما يُحِبُّ لنفسهِ، ويَكْرَهُ لهم ما يَكرَهُ لنفسهِ، ويسْعى بحَسَبِ وُسْعِهِ في مصالِحِهم، ويَتحمَّلُ أذى الخلقِ، ولا يَظلِمُهم بوجْهٍ من الوُجوه.

---

(١) وأمَّا ما يقع عند بعض الكفار من تعاملات حسنة؛ كالصدق في الحديث، أو الوفاءِ بالأمانات، أو الالتزام بالوعود، أو نحوه، فهذه كلها لا تنفعهم عند الله، لأن الأساس الذي يقوم عليه قبول العمل مفقودٌ عندهم إذ لم يفعلوها قربة لله ولا لطلب شيء يوم لقاه كما قال ﷻ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [المائدة:٥] وقال تعالى ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾[التوبة:٥٤]، فالإنفاق شيء طيب ، وعمل حسن، لكن لا يقبلهُ الله ﷻ لِـمَا اتَّصَفوا فيه من الكفر.

ومن ذلك ما جاء عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها سألت النبي ﷺ قالت: عبد الله ابن جُدْعان **كان في الجاهلية يصل الرحم، ويُطْعِم المسكين، فهل ذاك نافعه؟ قال:** « **لا ينفَعُهُ، إنه لم يقلْ يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين** ». [أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الإيمان، رقم: (٢١٤)].

ومثله ما جاء أن عدي بن حاتم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: **يا رسول الله، إن أبي كان يَصِل الرحمَ، ويقري الضيف، ويفعل كذا** -يعني: هل ينفعُهُ ذلك- فقال رسول الله ﷺ: « **إن أباك أراد شيئا فأدركه** » [أخرجه الإمام أحمد في «المسند» رقم: (١٩٣٧٤) وحسَّنه الألباني في « جلباب المرأة المسلمة » رقم: (١٨٢)].

والجاحِدُ قلبُهُ يغلي بالغِلِّ والحِقدِ، ولا يُريدُ لأحَدٍ خيراً ولا نفعاً إلا إذا كان له في ذلك غرضٌ دُنيويٌّ، ولا يُبالي بظلمِ الخلقِ عند قُدرَتِهِ، وهو أضعفُ شيءٍ عن تحمُّلِ ما يُصيبُهُ منهم.

❋ **المؤمن** صدوقُ اللِّسان، حَسَنُ المعامَلة، وَصْفُهُ الحِلمُ، والوَقارُ، والسَّكينة، والرَّحمةُ، والصبرُ، والوفاء، وسُهولةُ الجانب، ولِينُ العَريكَة[1].

والجاحدُ وَصْفُهُ الطَّيشُ، والقَسْوَةُ، والجَزَعُ، والهَلَعُ، والكذبُ، وعدمُ الوفاء، وشراسَةُ الأخلاقِ.

❋ **المؤمنُ** لا يَذِلُّ إلا لله، قد صانَ قلبَهُ ووَجهَهُ عن بَذلِهِ وتَذلُّلِهِ لغير ربِّه، وَصْفُهُ العِفَّة، والشجاعة، والسخاء، والمُروءة، لا يختارُ إلا كلَّ طيِّبٍ[2].

أمَّا الجاحدُ فعلى الضِّدِّ مِن ذلك، قد تعلَّق قلبُهُ بالمخلوقين خوفاً من ضَررِهم، ورجاءً لِنفعِهم، وبَذَل لهم ماءَ وجهِه، وليس له عِفَّةٌ، ولا قوةٌ، ولا شجاعةٌ إلا في أغراضِهِ السُّفلية، عادمُ المُروءَةِ والإنسانيَّة، لا يُبالي بما حصَلَ له مِن طيِّبٍ أو خَبيثٍ.

---

(١) قال الفيروز آبادي رَحِمَهُ اللهُ: (**رَجُلٌ لَيِّنُ العَرِيكة: سَلِس الخُلُق**). «القاموس» (٩٤٨).

(٢) هذه الصِّفات والأخلاق العظيمة التي ذكرها الشيخ رَحِمَهُ اللهُ هي ثمرةُ أمرين عظيمين:

❋ **الأول** هو: العلم بالله وبأسمائه وصفاته.

❋ **والثاني**: قوة التوكل والثقة والالتجاء إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

* **المؤمنُ** قد جمعَ بين السعي في فِعلِ الأسبابِ النافِعةِ، والتوكُّلِ على الله والثقة بِهِ، وطلبِ العونِ منهُ في كُـلِّ الأمورِ، والله تعالى في عونهِ[١].

وأمَّا الجاحدُ فليس عندَهُ من التَّوكُّلِ خبرٌ، وليسَ له نظرٌ إلا إلى نفسِـهِ الضعيفة المَهِينةِ، قد ولَّاه اللهُ ما تولَّى لنَفسِـهِ، وخَذلَـهُ عن إعانتهِ على مطالِبه، فإن قُـدِّرَ له ما يُحبُّ كان استِدراجاً.

* **المؤمنُ** إذا أَتَـتْـهُ النِّـعَمُ تلقَّاها بالشكرِ، وصرفها فيما ينفَعُهُ، ويعودُ عليه بالخير.

وغير المؤمن يتلقَّاها بأَشَرٍ وبَطَرٍ، واشتِغالٍ بالنِّعمَة عن الـمُنعِم وعن شُكرِهِ، ويصرِفُها في أغراضِهِ السُّفليَّـة، وهي معَ هذا سريعٌ زوالُها، قريبٌ انفِصالُها.

* **المؤمنُ** إذا أصابَتهُ المصائبُ قابلها بالصبْـرِ والاحتِسابِ، وارتِقابِ الأجرِ والثوابِ، والطَّمَـعِ في زوالِها؛ فيكونُ ما عُوِّضَ من الخيرِ والثواب[٢] أَعظمَ ممَّا فاتَـهُ مِن محبوبٍ، أو حَصَلَ له مِن مكروهٍ[٣].

---

(١) ● زاد في (أ) بعد هذه الجملة قول الله ﷻ: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾.

(٢) ● زاد في (أ) بعده: (والطمأنينة، وسكون القلب).

(٣) وفي هذا المعنى ورد قول أبي ظِـبْـيَان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنا نعرض المصاحف عند علقمة ابن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فمرَّتُ هذه الآية ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾

والجاحِدُ يتلقَّاها بِهَلعٍ وجَزَعٍ، فتزدادُ مُصيبَتُـهُ، وَيجتمعُ عليه أَلَـمُ الظاهِرِ وأَلَـمُ القلبِ، قد عُدِمَ الصبرَ، وليس له رجاءٌ في الأجر، فما أشدَّ حسرَتَهُ[(١)]، وأعظَمَ [حُزْنَـهُ][(٢)].

* **المؤمنُ** يَـدِينُ اللهَ بالإيمان بجميع الرُّسُلِ وتعظيمِهِم، وتقديمِ محبَّتهم على محَبَّة الخلقِ كُلِّهم، ويَعتَرفُ أنَّ كُلَّ خيرٍ [فيهِ الخلقُ][(٣)] إلى يوم القِيامة فعَلى أيديهِم وبإرشادِهم، وكُلَّ شرٍّ وضررٍ ينالُ الخلقَ فسَببُـهُ مُخالفتُهم، فهُم أعظمُ الـخلقَ إحساناً إلى الـخلقِ، وخـصوصاً إمامُـهم وخاتـمُهم محمد ﷺ، الذي جعلَـهُ اللهُ رحمةً للعالمين، وبَعثَـهُ [بكلِّ][(٤)] صلاحٍ وإصلاحٍ وهِدايةٍ.

وأمَّا الـمُلحِدون فبضدِّ ذلك، يُعظِّمون أعداء الرُّسل، ويحترمون أقوالَهم، ويَهْزَؤون -كأسلافهم- بما جاءت به الرُّسل، وذلك أكبرُ دليلٍ على سخافةِ عقولِهم، وهُبوطِ أخلاقهم إلى أسفلِ سافلين.

[التغابن:١١]، قال: فسَأَلناهُ عنها، فقال: **هو الرجل تصيبهُ المصيبة فيعلمُ أنها من عند الله فيرضى ويسَلِّم**. [أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٩٦)].

(١) ● زاد في (أ): (حسرته الحاضرة والـمُنتظرة).

(٢) ● في الأصل: (حَربَتهُ)، والـمُثبت من (أ).

(٣) ● في الأصل: (كلَّ خيرٍ منهُ للخلق)، والتصويب من (أ)، وجاء في طبعة دار الميمان: (ينال الخلقَ).

(٤) ● في الأصل: (لكلِّ)، والـمُثبت من (أ).

❊ **المؤمن** يَدينُ اللهَ بِمَحبَّـةِ الصحابةِ وأئمةِ المسلمين، وأئمةِ الـهُدى[١].

والملحِدُ بالعَكسِ[٢].

❊ **المؤمنُ** لكمالِ إخلاصِهِ لله يعملُ لله، ويُحسِنُ إلى عبادِ الله[٣].

والجاحِدُ ليس لعَمَلِه غايةٌ إلا تحصيلُ أغراضهِ الـخَسِيسة[٤].

❊ **المؤمنُ** منشَرحُ الصدر بالعلمِ النافعِ، والإيمانِ الصحيحِ، والإقبالِ على الله، واللَّهج بذكرِهِ، والإحسانِ إلى الخلقِ، وسلامة الصدرِ من الأوصافِ

---

(١) ● زاد في (أ): (وكلُّ مَن له مقامٌ عالٍ في الإسلام).

(٢) ● زاد في (أ): (والملحدُ قد زهد كلَّ الزهد في هدي القرون الفاضلة؛ الذين سبقوا الناسَ إلى كلِّ خيرٍ، واعتاض عن ذلك الاقتداء بكُلِّ زنديقٍ ومارقٍ وضالٍّ، وربما وصل به الحال إلى التحذير من أئمة الهدى، ومصابيح الدُّجى، وذلك ميراثٌ من مواريث أعداء الرسل مع الرسل ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾.

(٣) ● زاد في (أ) بعدَه: (ولا يُبالي بِلَوم اللائمين، ولا يفتنُهُ عن ذلك عدم شكر الذين يحسن إليهم، ولسانُ حالهِ يقول: إنما نعملُ ونُحسنُ لوجه الله، لا نريد من أحدٍ جزاءً ولا شكوراً، يعمل بذلك مطمئناً واثقاً بوعد الله).

(٤) ● زاد في (أ) بعدَه: (فلذلك تعترضه العوارض المتنوعة وليس على ثقةٍ من كلِّ عمل يعمله، ولا له أملٌ ولا رجاءٌ يرجوه، ولا بركة في عمله، ولا خير فيه بوجه).

الذميمة[١].

والجاحِدُ الغافلُ [بضِدِّ][٢] ذلك؛ لِفَقدِهِ الأسبابَ الموجبَةَ لانشِراحِ الصدر.

فإذا قيل: إذا كان الإيمانُ الصحيحُ كما وَصفْتَ، مع اختِصارِكَ واقْتِصارِك، وأنَّ به السَّعادةَ العاجِلةَ والآجلةَ، وأنهُ يُصلِحُ الظاهرَ والباطِنَ، والعقائدَ والأخلاقَ والآدابَ، وأنهُ يدعو البشرَ كُلَّهم إلى كُلِّ خيرٍ وصلاحٍ، ويهدي للتي هي أَقومُ، فإذا كان الأمرُ كما ذكرتَ؛ فَلِمَ كان أكثَرُ البشرِ عن الدِّين والإيمانِ مُعرضين، وله مُحاربين، ومنه ساخِرين؟! وهَلَّا كان الأمرُ بالعكس؛ لأنَّ الناس لهم عُقولٌ وأَذهانٌ تختارُ الصالحَ على الفاسِدِ، والخيرَ على الشرِّ، والنافِعَ على الضارِّ؟

فالجوابُ: أن هذا الإيرادَ قد ذكرَهُ اللهُ في كِتابهِ وأجابَ عنه بِذِكرِ الأسبابِ الواقِعَةِ المانِعَة، وبالموانِعِ العائِقة، وبِذِكرِ الأجوِبةِ عن هذا الإيرادِ لا يهول العبد ما يراهُ من إعراضِ أكثرِ البشر عنهُ، ولا يَسْتغْرِبُ ذلكَ.

---

(١) وممَّا يَدُل على أنَّ هذه المذكورات من أسباب السعادة وانشراحِ الصدر قولُ الله ﷻ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

(٢) ● في الأصل: (ضد)، والمثبت من (أ)، وعند نهاية هذه الجملة انتهى القدر المتوفر من المخطوط، وبقيَّة الرسالة من الأصل والنسخ المطبوعة الأخرى.

فأقولُ: قد ذكرَ الله لِعَدمِ الإيمانِ بالدِّينِ الإسلاميِّ موانعَ عديدةً واقِعةً مِن جُمهورِ البشر، **منها**:

* **الجهلُ بهِ**، وعَدَمُ معرِفتهِ حقيقةً، وعدمُ الوقوفِ على تعاليمِهِ العاليةِ، وإرشاداتِهِ الساميةِ.

والجهلُ بالعُلومِ النافِعةِ أكبرُ عائقٍ، وأعظمُ مانعٍ مِن الوصولِ إلى الحقائقِ الصحيحةِ، والأخلاق الجميلة.

قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾[1]، فأخبرَنا أنَّ تكذيبَهُم صادرٌ عن جَهْلِهم، وعدمِ إحاطَتِهم بعِلمِهِ، وأنهُ لم يأْتِهم تأويلُـهُ الذي هوَ وقوعُ العذابِ الذي يُوجِبُ للعبدِ الرجوعَ إلى الحقِّ والاعترافَ به.

ويقول تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[2]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3]، ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[4]، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[5]، إلى غيرِ ذلكَ من النُّصوصِ الدالةِ على هذا المعنى.

(١) سورة يونس، آية رقم: ٣٩.

(٢) سورة الأنعام، آية رقم: ١١١.

(٣) سورة الأعراف، آية رقم: ١٣١.

(٤) سورة البقرة، آية رقم: ١٧١.

(٥) سورة النمل، آية رقم: ٥٢.

والجهلُ إمَّا أن يكونَ بسيطاً؛ كحالِ كثيرٍ من دَهماءِ الـمُكذِّبين للرسول، الـرَّادِّينَ لدعوتِهِ اتِّباعاً لرؤسائِهم وساداتهم، وهم الذين يقولون إذا مَسَّهم العذابُ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾[1].

وإمَّا أن يكونَ الجهلُ مُركَّباً، وهذا على نوعين:

أحدِهما: أن يكون على دينِ قومِهِ وآبائه ومَن هو ناشِئٌ معهم، فيأتيهِ الحقُّ فلا ينظرُ فيه، وإن نَظَـرَ فنَـظَـرٌ قاصِرٌ جدًّا، لِرِضاهُ بدِيـنِهِ الذي نشأَ عليه، وتعصُّبِهِ لقومِهِ، وهؤلاء جمهورِ الـمكذبين للرسل، الرَّادِّين لِدعوَتِهم، الذين قال الله فيهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾[2]، وهذا هو التقليدُ الأعمى الذي يظنُّ صاحبُـهُ أنه على حقٍّ وهو على الباطِل، ويدخلُ في هذا النوعِ أكثرُ المُلحِدين الماديِّـين، فإنَّ عُلومَهم عند التحقيقِ تقليدٌ لزُعمائهم؛ إذا قالوا مقالةً قَبِلوها كأنَّها وَحيٌ مُنـزَّلٌ، وإذا ابتَـكروا نظَرِيَّـةً خاطِئةً سلكوا خلفَهُم في حالِ اتِّفاقِهم وحالِ تناقُضِهم، وهؤلاءِ فتنةٌ لكلِّ مفتونٍ لا بصيرةَ له[3].

---

(١) سورة الأحزاب، آية رقم: ٦٧.

(٢) سورة الزخرف، آية رقم: ٢٣.

(٣) وينطَبِقُ هذا أيضاً على أصحاب البدع، فإنك تجدُ بعضَهم قد تتَّضح لهُ السنة ويَبِينُ له الحق فيَـردُّهُ، ولا يَترك الباطلَ والبدعةَ التي هو عليها وما ذاك إلا لأنه لا يريد أن يخالف ما وجد عليه الآباء والأجداد.

النوع الثاني من الجهلِ المركب: حالةُ أئمةُ الكفرِ، وزُعماء الملحدين، الذين مَهَروا في علومِ الطبيعة والكونِ، واسْتَجهَلوا غيرَهُم، وحصرُوا المعلومات في معارِفِهم الضَئيلةِ ضيِّقَةِ الدائرةِ، واستكبروا على الرسلِ وأتباعِهِم، وزعموا أنَّ العُلومَ محصورةٌ فيما وصلتْ إليه الحواسُّ الإنسانية، والتجارِبُ البشريَّة، وما سِوى ذلكَ أنكروه وكذَّبوهُ، مهما كان مِن الحقِّ؛ فأنكرُوا ربَّ العالمين، وكذَّبوا رسُلَـهُ، وكذَّبوا بما أَخبرَ اللهُ به ورسولُهُ مِن أمورِ الغيب كلِّها، وهؤلاءِ أحقُّ الناسِ بالدخولِ تحت قولهِ تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[1]، ففرَحُهم بِعُلومِهم علومِ الطبيعةِ ومهارَتُهم فيها هوَ السببُ الأقوى الذي أوجبَ لهم تمسُّكَهم بما معهم من الباطلِ، وفرحُهم بها يقتضي تفضيلَهم لها، ومدحَهم لها، وتقديمَها على ما جاءت به الرسلُ من الهدى والعلم، بل لم يكفِهم هذه الحال حتى وصلوا إلى الاستِهزاء بعلومِ الرسلِ واستِهجانِها، وسيحيقُ بهم ما كانوا به يستهْزِؤون.

ولقد انخدعَ لهؤلاء الـمُلحِدين كثيرٌ من الـمُشتغلين بالعُلوم العصريَّة التي لم يصحَبْها دينٌ صحيحٌ، **والعُهدةُ في ذلكَ على المدارسِ التي لم تهتمَّ بالتعاليمِ الدينيَّـة العاصِمةِ من هذا الإلحاد**، فإنَّ التلميذَ إذا خرجَ منها لم يَمهَر

(١) سورة غافر، آية رقم: ٨٣.

في العلومِ الدينيَّة، ولا تَـخلَّـقَ بالأخلاق، ورأى نفسهُ أنه يعرفُ ما لا يعرفُهُ غيرُه، فاحتَـقَرَ الدينَ وأهلَهُ، وسَهُلَ عليه الانقِيادُ لهؤلاءِ المُلحدين الماديِّين، وهذا أكبرُ ضررٍ ضُرِبَ به الدينُ الإسلاميُّ.

فالواجبُ قبلَ كلِّ شيء على المسلمين نحوَ المدارسِ أن يكونَ اهتمامُهم بتعليم العُلومِ الدينيَّة قبلَ كلِّ شيءٍ، وأن يكونَ النجاحُ وعدمُهُ متعلِّقاً بها لا بغيرها، بل يُجْعَلُ غيرها تبعاً، وهذا من أفرضِ الفرائض على مَن يتَولَّاها ويُباشرُ تدبيرَها، وعلى الأساتِذَة المُعلِّمين فيها، ومُستَقبلُ الشبيبَـة مُتوَقِّفٌ على هذا الأمرِ، فلْيَتَّقِ الله مَن له وِلاية أو كلامٌ عليها، وَلْيَحتَسِبِ الأجرَ العظيمَ عندَ الله في جعلِ الدينِ أهمَّ العلومِ المدرسية، فإنَّ الخطرَ كبيرٌ مع الإهمال، والصلاحُ والخيرُ مضمونٌ مع العِناية في علومِ الدينِ.

* **ومِن موانع الدينِ والإيمان: الحسدُ والبغيُ**، كحال اليهود الذين يَعرِفون النبيَّ ﷺ، وصِدقَهُ، وحقيقةَ ما جاءَ به، كما يَعرِفون أبناءهَم، ويكتُمون الحقَّ وهُم يَعلمون؛ تقدِيماً للأغراض الدنيوِيَّة، والمَطالب السُّفلية على الإيمان.

وقد مَنعَ هذا الداءُ كثيراً من رؤساء قريشٍ كمـا هو معروفٌ من أخبارهم

وسِيَرِهم، وهذا الداءُ ناشئٌ عن الكِبَرِ الذي هو أعظم الموانعِ من اتِّباع الحقِّ[١].

قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[٢]، فالتَّكبُّر الذي هو ردُّ الحقِّ واحتِقارُ الخلقِ مَنعَ خلْقاً كثيراً من اتباعِ الحقِّ والانقيادِ له بعدَما ظهرت آياتُهُ وبراهينُهُ، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[٣].

* **ومن موانعِ الإيمانِ: الإعراضُ عن الأدلةِ السمعيَّةِ والأدلةِ العقليَّةِ الصحيحة**[٤]، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ

---

(١) ومن هذا الباب ما ذكره الله ﷻ عن نَبيِّهِ موسى عليه السلام حين قال لفرعون –بعد أن أراهُ من الآيات العظيمة، والبراهين الواضحة– : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾يعني في قرارة نفسك ﴿مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [الإسراء:١٠٢]، ولم يمنعه من قبول الحق إلا الكبر قال تعالى ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾

(٢) سورة الأعراف، آية رقم: ١٤٦.

(٣) سورة النمل، آية رقم: ١٤.

(٤) ولم يَقْصُروا هذا الإعراضَ على أنفسهم، بل كانوا يتواصَون بعدم سماع القرآن ويتواطؤون على ذلك كما قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [فصلت:٢٦].

﴿قَرِينٌ ٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[2]، فلم يكن لأمثالِ هؤلاءِ الذين اعترفوا بعدم عقلِهم وسمعِهم النافع رغبةٌ في عُلومِ الرُّسل والكتب المُنزلَـةِ من الله، ولا عقولٌ صحيحةٌ يهتدون بها إلى الصوابِ، **وإنما لهم آراءٌ ونظرياتٌ خاطئةٌ يظنونها عَقلِيات، وهي جَهالات،** ولهم اقتداءٌ خلفَ زعماء الضَّلال مَنعَهُم من اتِّباع الحق حتى وَرَدُوا نار جهنَّم، فبئسَ مثوى المتكبرين.

* **ومن موانعِ اتِّباع الحقِّ: ردُّهُ بعدما تبيَّن؛** فيُعاقبُ العبدُ بانقلابِ قلبِهِ، ورؤيَتِهِ الحسنَ قبيحاً، والقبيحَ حسناً، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[3]، ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[4]، وهذا لأن الجزاءَ من جِنسِ العمل، وقد ولَّاهم اللهُ ما تولَّوا لأنفُسِهم: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[5].

---

(١) سورة الزخرف، آية رقم: ٣٦-٣٧.

(٢) سورة الملك، آية رقم: ١٠.

(٣) سورة الصف، آية رقم: ٥.

(٤) سورة الأنعام، آية رقم: ١١٠.

(٥) سورة الأعراف، آية رقم: ٣٠.

* **ومن الموانِع: الانغِماسُ في التَّرَفِ، والإسرافُ في التنَعُّمِ**؛ فإنه يجعلُ العبدَ تابعاً لهواهُ، مُنْـقَاداً للشهوات الضارَّةِ، كما ذكر الله هذا المانعَ في عِدَّةِ آياتٍ، مِثلَ قولِه: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾[1]، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾[2]، فلما جاءتهم الأديانُ الصحيحةُ بما يُعَدِّلُ تَرفَهم، ويُوقِفُهم على الحدِّ النافعِ، ويَمنعُهم من الانهماكِ الضارِّ في اللذات: رأوا ذلك صادًّا لهم عن مؤاداتِـهِم، وصاحبُ الهوى الباطلِ ينصُرُ هواهُ بكُلِّ وسيلةٍ.

لـمَّا جاءَهم الدينُ بوجوبِ عبادةِ الله، وشكرِ المنعمِ على نعمِهِ، وعدم الانهماك في الشهوات ولَّوا على أدبارِهم نُفُوراً.

* **ومن الموانعِ: احتِقارُ الْمُكذِّبين للرسل وأتباعِهِم، واعتِقادُ نقصِهِم، والتَّهكمُ بهم**، كما قال قوم نوحٍ: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾[3]، ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ﴾[4]، وهذا مَنشَؤُهُ مِن الكِبر، فإذا تكبَّـرَ وتَعاظَمَ في نفسِهِ، واحتَـقَـرَ

---

(١) سورة الأنبياء، آية رقم: ٤٤.

(٢) سورة الواقعة، آية رقم: ٤٥.

(٣) سورة الشعراء، آية رقم: ١١١.

(٤) سورة هود، آية رقم: ٢٧.

غيرَهُ، اشمأزَّ مِن قَبولِ ما جاء به من الحقِّ، حتى لو فُرِضَ أنَّ هذا الذي ردَّهُ جاءَهُ مِن طريقِ من يُعَظِّمهُ لقَبِلهُ بِلا تردُّد.

وقال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[(١)]، فالفِسقُ - وهو خروج العبدِ عن طاعةِ الله إلى طاعةِ الشيطان، وكونُ القلبِ على هذا الوصفِ الخَبيثِ- أكبرُ مانعٍ من قَبولِ الحقِّ عِلماً وعَملاً، والله تعالى لا يُزكِّي مَن هذه حالُهُ، بلْ يَكِلُـهُ إلى نفسِهِ الظالمةِ، فتَجُولُ في الباطِلِ عِناداً وضَلالاً، وتكون حركاتُـهُ كُلُّها شرًّا وفسادًا؛ فالفِسقُ يقْرِنُهُ بالباطلِ، ويَصُدُّهُ عن الحقِّ، لأنَّ القلبَ متى خرج عن الانقِيادِ لله والخضوعِ فلابدَّ أن ينقادَ لكلِّ ﴿ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[(٢)].

* **ومن أكبرِ موانعِ اتِّباعِ الحقِّ والإيمان: حَصرُ العلوم والحقائقِ في دائرةٍ ضيِّقة**، كما فعلَ ملاحِدةُ الماديِّين في حَصرهم العلومَ [بمُدْركات] الحِسِّ[(٣)]؛ فما أدرَكوهُ بحواسِّهم أثبتوهُ، وما لم يُدرِكوه بها نَفَوهُ ولو ثبتَ بِطرقٍ وبراهين أعظمُ

---

(١) سورة يونُس، آية رقم: ٣٣.

(٢) سورة الحج، آية رقم: ٣-٤.

(٣) في الأصل: (**من مدركات الحس**) والتصحيح ممَّـا استظهره الشيخ عبد السلام ابن برجس رَحِمَهُ اللَّهُ في نسخته، والشيخ عبد الرزاق في شرحه -حفظه الله-.

وأوضحُ وأجلَى من مُدركات الحِسِّ[١].

وهذه فتنةٌ وشبهةٌ ضَلَّ بها خلقٌ كثيرٌ، وهذه الطريقة الـخَبيثة أنكروا بها وجودَ الربِّ، وكفروا بالرُّسلِ، وبما أخبرُوهم به من أمورِ الغيبِ التي قامت الأدلةُ والبراهينُ المتنوعة على صِدقِها، بل قامت الأدلةُ المشاهَدةُ على حَقِّها.

ومن المعلومِ بالضرورةِ والعلمِ اليقينيِّ أنَّ البراهينَ على وجودِ البارئ ووحدانيَّتِه وانفرادِهِ بالخلق والتدبيرِ لا يمكن أن يساويها أو يقاربها شيءٌ من الطُّرق الـمُثبتِةِ لأيِّ حقيقةٍ تكون؛ فقد قامت الأدلةُ السمعيةُ والعقليَّـةُ والعَيانِـيَّـةُ والفِطريةُ على ذلك، وقد أظهرَ من آياتِه في الآفاقِ وفي الأنفُسِ ما تبين به الحق، وأنهُ حقٌّ، ورسُلُه حقٌّ، وجزاؤُهُ حقٌّ، وجميعُ أخباره حقٌّ، ودِينُـهُ حقٌّ، ﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾[٢]؟!

ولكن تمرُّد الماديِّين وكِبرهُم حالَ بينَـهُم وبينَ الحقِّ النافعِ الذي لا ينفعُ غيـرُهُ بدونِهِ بوجهٍ من الوجوه، والمؤمنُ البصيرُ يعرفُ بنورِ بصيرتهِ أنهم في ضلالٍ مُبين، وعمى مُتراكِم، ونحمدُ الله على نعمةِ الهِداية.

---

(١) وإنَّ أولَ صفةٍ وصفَ الله بها المؤمنين في كتابه: الإيمان بالغيب، فقال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[البقرة:٣]، وهي من أخصِّ خصائص أهل الإيمان.

(٢) سورة يونُس، آية رقم: ٣٢.

* **ومن الموانع: تَـجَرُّدُ الماديِّين [ومن][1] تَبِعَهم من المغرورين، وزعْمُهم أنَّ البشرَ لم يبلُغوا الرشدَ ونضوجَ العقلِ إلا في هذه الأوقات التي طغت فيها المادة وعلومُ الطبيعة**، وأنَّهم قبلَ ذلك لم يبلُغوا الرشدَ، وهذا فيه من الجَراءَةِ والإقدامِ على السَّفسَطَةِ، والـمُكابرةِ للحقائق، والمُباهَتَة، ما لا يخفى على مَن له أدنى مَعقول لم تُغيِّرهُ الآراءُ الخبيثة.

فلو قالوا: إنَّ المادةَ والصناعةَ والاختراعاتِ وتطويعَ الأمورِ الطبيعية لم تنضُج وتَتِم إلا في الوقت الأخيرِ لصدَّقهم كلُّ واحدٍ.

وأمَّا تعريفُهُم على هذا وتَـجَـرِّيهم وتَعَدِّيهم إيَّاهُ إلى العلومِ الصحيحةِ، والحقائق الثابتة، والأخلاق الجميلة فَقَضِيَّـةٌ من أكذبِ القضايا، فإنَّ العقولَ والعلومَ الصحيحة إنما تُعرفُ ويُستدلُّ على كمالها أو نقصها بآثارها وبأدلتها وغاياتها.

انظُر إلى الكمالِ والعُلوِّ في العقائدِ والأخلاق والدِّين والدُّنيا والرحمةِ والحكمة التي جاء بها محمد ﷺ، وأخذها عنه المسلمون، وأوصَلتهم وقتَ عملهم بها إلى كلِّ خيرٍ دينيٍّ ودُنيويٍّ، وكلِّ صلاحٍ، وأخضَعتْ لهم جميعَ الأمم، وأنَّهم وصلوا إلى حالةٍ وكمالٍ يستَحيلُ أن يصِلَ إليهِ أحدٌ حتى يسلكَ طريقَهم.

---

(١) • في الأصل: (وما)، والمثبت من تصحيح الشيخ عبد السلام بن برجس رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثُمَّ انظُر إلى ما وصلتْ إليه أخلاقُ الماديِّين الإباحيين الذين أطلقوا السَّراحَ لشهواتِـهِم، ولم يقِفوا عندَ حَدٍّ، حتى هبطوا بذلك إلى أسفلِ سافلين.

ولولا القوَةُ الماديَّةُ[١] تُمسِكُهُم بعضَ التماسُك لأردَتهُم هذه الإباحيَّة والفوضى في الهلاكِ العاجل، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٢].

ثُمَّ لولا بقايا من آدابِ الأديان بَقِيتْ بعضُ آثارِها في الشعوبِ الراقيةِ –صَلُحَتْ بها دُنياهم– لم يكن لِرُقِـيِّهم الماديِّ قيمةٌ عاجِلة، فإنَّ الذين فقدوا الدينَ عجزوا كلَّ العجزِ عن الحياة الطيبة، والراحة الحاضرة، والسعادة العاجلة، والمُشاهدة أقوى شاهدٍ لذلك.

ومُشركو العربِ ونحوهِم ممَّن عندهم بعضُ الإيمان، وبعضُ الاعترافِ بالأُصولِ الإيمانية –كتوحيد الربوبية والاعتراف بالجزاء– خيرٌ بكثيرٍ من هؤلاء الماديِّين بلا ريبٍ ولا شكٍّ.

ثُمَّ قد عُلمَ بالضرورة أنَّ الرسلَ –صلوات الله وسلامُه عليهم– جاؤوا بالوحي والهدايةِ جملةً وتفصيلاً، وبالنُّورِ والعلمِ الصحيحِ، والصلاحِ المطلقِ

---

(١) مُراد المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ بالقوى الماديَّة: القوانين والعقوبات التي منعتهم من كثير من الأعمال خوفاً منها.

(٢) سورة إبراهيم، آية رقم: ٤٢.

من جميعِ الوجوه، واعترفت العقولُ الصحيحة بذلك، وعَلِمتْ أنها في غايةِ الافتقار إليه، وخَضعتْ لما جاءت به الرسل، وعَلِمتْ العُقول أنها لو اجتمعتْ مِن أوَّلها إلى آخرها لم تصِل إلى درجةِ الكتب، إلى الحقائق النافعة[١] التي جاءت بها الرُّسل، ونزلتْ بها الكتب، وأنهُ لولاها لكانت في ضلالٍ مبين وعمىً عظيم، وشقاءٍ وهلاكٍ مُسْتَمِر ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٢].

فالعُقولُ لم تبلغ الرشدَ الصحيحَ، ولم تنضُج إلا بما جاءتْ به الرسل.

*** ومن ذلك انخداعُ أكثرِ الناسِ بالألفاظِ التي يُزَوِّقُ[٣] بها الباطلُ ويُردُّ بها الحقُّ من غيرِ بصيرةٍ ولا عِلمٍ صحيحٍ**؛ وذلك لتسميتِهِ علومَ الدينِ وأخلاقَه العالية رَجعِيةً، وتَسمِيَتهم العلومَ والأخلاقَ الأُخَر المنافِيةَ لذلك ثقافةً وتجديداً.

ومن المعلومِ لكلِّ صاحبِ عقلٍ صحيحٍ أنَّ كلَّ ثقافةٍ وتجديدٍ لم يَستندْ في

---

(١) ● كذا في الأصل وبقيَّة النُّسخ المطبوعة، واستظهر الشيخ عبد الرزاق البدر أن يقال: (إلى درجة الحقائق النافعة التي جاءت بها الرسل...)، والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران، آية رقم: ١٦٤.

(٣) قال الزبيدي: (**قولهم: زَوَّقتُ الشيءَ: إذا زيَّنْـتُـهُ**). «تاج العروس»(٢٥/ ٤٢٢).

أصولِهِ إلى هداية الدينِ، وإلى توجهات الدِّين؛ فإنه شرٌّ وضررٌ عاجِلٌ وآجِلٌ(١).

ومَن تأمَّلَ أدنى تأمُّلٍ ما عليه مَن يُسمَّون: (المُثقفين والماديِّين) من هُبوطِ الأخلاقِ، والإقبالِ على كُلِّ ضارٍّ، وتركِ كلِّ نافعٍ؛ **عَرفَ أنَّ الثقافَةَ الصحيحةَ تثقيفُ العقول بهداية الرُّسل وعلومِهم الصحيحة**، وتثقيفُ الأخلاقِ: تهذيبُها بالأخلاقِ الحميدةِ الجميلة والتوجيهات النافعة التي

---

(١) هذه عشرةُ أمورٍ ذكرها المصنِّف مما يصُدُّ الناس عن الحقِّ والإيمان، ويمكن أن يُضاف إليها أمرٌ وهو: **تلقيبُ أهلِ الباطلِ الحقَّ وحَملتَهُ بألقابٍ ذَميمةٍ مُنَفِّرة**، ومن ذلك ما جاء في قِصَّة ضِماد الأزديِّ رضي الله عنه التي أخرجها مسلم [في «صحيحه» كتاب الجمعة، رقم: (٨٦٨)] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن ضِماداً قَدِمَ مكةَ وكان من أَزْدِ شنوءة، وكان يرقي من هذه الرِّيح، **فَسَمِع سُفَهاءَ من أهل مكة، يقولون: إن محمداً مجنون**، فقال: لو أني رأيت هذا الرجل لعل اللهَ يشفيه على يدي، قال فلقيه، فقال: يا محمد إني أرقي من هذه الريح، وإن الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد» قال: فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء، فأعادهن عليه رسول الله ﷺ، ثلاث مرات، قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس البحر، قال: فقال: **هات يدك أبايعك على الإسلام**، قال: فبايعه، فقال رسول الله ﷺ: «وعلى قومك»، قال: وعلى قومي...».

تشتملُ على الصلاحِ المُطلقِ، والاستعانةُ بعلومِ المادَّة الصحيحة على الخير والصلاح والنَّجاح.

فالإسلامُ يأمرُ ويَحُثُّ على تحصيلِ السعادتين، وتَكميلِ الفضيلَتين، ومَن تأملَ ما جاء به الدينُ الإسلاميُّ من الكتاب والسنةِ جملةً وتفصيلاً؛ عَرفَ أنه لا صلاح للبشرِ إلا بالرجوع إلى هدايتِهِ وإرشادِهِ، وأنه كما أصلحَ العقائدَ والأخلاقَ والأعمالَ؛ فقد أصلح أمورَ الدنيا، وأرشدَ إلى كلِّ ما يعودُ إلى الخيرِ والنفعِ العامِّ والخاصِّ.

والله الموفقُ الهادي، وصلى الله على محمدٍ وسلَّم.



فهرس


تم بحمد الله